أثر اختلاف القراءات في صيغتي (مَفْعَل) و(مَفْعِل) في القرآن الكريم واختلاف دلالتهما اللغوية على التفسير

د٠ محمد شرعي أبوزيد (*)

المقدمة :

الحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّم عَلَى رَسُولِهِ محمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَبَعْدُ...

فَمَا زَالَ اخْتِلَافُ الدِّلَالَةِ اللُّغَوِيَّةِ لِأَلْفَاظِ القُرْآنِ الْكَرِيمِ سَبَبًا لِاخْتِلَافِ الْمُفَسِّرِينَ فِي الْمُرَادِ بِهَا، وَرَغْمَ مُرُورِ مِئَاتِ السِّنِينَ فَمَا زَالَ هُنَاكَ الْمَزِيدُ مِمَّا يُمْكِنُ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِ أَذْهَانُ البَاحِثِينَ فِي هَذَا الكِتَابِ الكَرِيمِ.

مشكلة البحث وأهميته:

مِنَ الصِّيَغِ الَّتِي تَعَدَّدَتْ دِلَالَاتُهَا صِيغَةُ (مَفْعِل) بِفَتْحِ العَيْنِ وَكَسْرِهَا، حَيْثُ تَدُلُّ عَلَى اسْمِ الْمَكَانِ أَوِ الزَّمَانِ أَوِ الْمَصْدَرِ الْمِيمِيِّ.

وَقَدْ وَقَعَ نِقَاشٌ بَيْنَ بَعْضِ الفُضَلَاءِ مِنَ الْمُخْتَصِّينَ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَآدَابِهَا عَلَى صَفَحَاتِ الفِيسْبُوك حَوْلَ وُرُودِ أَلْفَاظٍ مُخَالِفَةٍ لِلْقِيَاسِ فِي سُورَةِ الكَهْفِ، وَهِيَ (مَسْجِدًا، مَغْرِبَ، مَطْلِعَ)، وَأَدْلَى بَعْضُهُمْ بِتَفْسِيرَاتٍ لَا تَخْرُجُ عَمَّا قَالَهُ سِيبَوَيْهِ فِي كِتَابِهِ، إِلَّا أَنَّهُ أَنْزَلَهَا مَنْزِلَةَ التَّفْسِيرِ لِمُخَالَفَةِ القِيَاسِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ بِالذَّاتِ –كَمَا ظَنَّ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا خَطَرَ بِبَالِي أَنَّ كَلِمَةَ (مَطْلِعَ) الَّتِي دَارَ حَوْلَهَا النِّقَاشُ خُصُوصًا، هِيَ كَلِمَةٌ خِلَافِيَّةٌ قَرَأَ فِيهَا بَعْضُ القُرَّاءِ فِي الكَهْفِ بِفَتْحِ اللَّامِ، كَمَا أَنَّ قِرَاءَتَهَا فِي مَوْضِعِ سُورَةِ القَدْرِ (مَطْلَعَ) عِنْدَ الجُمْهُورِ مِنَ القُرَّاءِ، وَكَانَ مِمَّا اسْتَقَرَّ عِنْدِي عِنْدَ دِرَاسَتِي لِلقِرَاءَاتِ أَنَّ الكَلِمَةَ إِذَا كَانَ فِيهَا لُغَتَانِ؛ فَلَا تَأْثِيرَ لِاخْتِلَافِ القِرَاءَةِ فِي الْمَعْنَى، وَكَانَتْ هَذِهِ الكَلِمَةُ مِمَّا اسْتَقَرَّ عِنْدِي أَنَّ فِيهِ لُغَتَيْنِ، وَلَهَا نَظَائِرُ

(*) أستاذ مساعد – جامعة زايد أبو ظبي.

فِي القِرَاءَاتِ الْمُتَوَاتِرَةِ، مِثْلُ: (مَسْكَن، وَمَهْلَك)؛ فَدَفَعَنِي هَذَا النِّقَاشُ إِلَى بَحْثٍ يَسْتَقْرِئُ الْمَوَاضِعَ الَّتِي اخْتَلَفَ فِيهَا القُرَّاءُ، وَهَلْ كَانَ لِاخْتِلَافِهِمْ مَعَ اخْتِلَافِ دِلَالَةِ الصِّيغَةِ أَثَرٌ فِي التَّفْسِيرِ؟ فَكَانَ هَذَا البَحْثُ.

حدود الدراسة:

الكَلِمَاتُ القُرْآنِيَّةُ عَلَى صِيغَتَيْ (مَفْعَل)، وَ(مَفْعِل) الَّتِي اخْتَلَفَ فِيهَا القُرَّاءُ، وَهِيَ سَبْعُ كَلِمَاتٍ: (مَصْرِف، مَهْلِك، مَجْمَع، مَطْلِع، مَنْسَك، مَسْكَن، الْمَفَرُّ).

منهج البحث:

اتَّبَعْتُ فِي هَذَا البَحْثِ مَنْهَجَ الِاسْتِقْرَاءِ وَالوَصْفِ وَالتَّحْلِيلِ لِلْمَوَاضِعِ الْمَذْكُورَةِ، وَجَمْعِ وَمُنَاقَشَةِ أَقْوَالِ اللُّغَوِيِّينَ وَالْمُفَسِّرِينَ فِيهَا، لِلوُصُولِ إِلَى إِجَابَةِ سُؤَالِ البَحْثِ، هَلْ لِاخْتِلَافِ القِرَاءَةِ وَدِلَالَةِ الصِّيغَةِ اللُّغَوِيَّةِ أَثَرٌ فِي التَّفْسِيرِ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ؟

دراسات سابقة:

حَظِيَ القُرْآنُ الكَرِيمُ بِعِنَايَةٍ عَظِيمَةٍ، فَتَنَاوَلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ هَذِهِ القَضِيَّةِ، خَاصَّةً مَنْ يَهْتَمُّ مِنْهُمْ بِالتَّحْلِيلِ اللُّغَوِيِّ وَاخْتِلَافِ القُرَّاءِ، كَالزَّمَخْشَرِيِّ وَأَبِي حَيَّانَ وَالقُرْطُبِيِّ وَغَيْرِهِمْ، كَمَا أَنَّ بَعْضَ البَاحِثِينَ الْمَعَاصِرِينَ تَنَاوَلُوا الْمَوْضُوعَ مِنْ جَوَانِبَ مُحَدَّدَةٍ فِي أَبْحَاثٍ مَنْشُورَةٍ، وَمِنْهُمْ:

١- البَاحِثُ مَنْصُورٌ أَبُو رَوَّاسٍ فِي رِسَالَتِهِ لِلْمَاجِسْتِيرِ بِعُنْوَانِ: "اخْتِلَافُ البِنْيَةِ الصَّرْفِيَّةِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، تَوْجِيهُهُ وَأَثَرُهُ عَلَى الْمَعْنَى"، وَهُوَ بَحْثٌ مُفَصَّلٌ تَضَمَّنَ مُنَاقَشَةَ الكَثِيرِ مِنَ الْبِنَى الصَّرْفِيَّةِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِصِيغَتَيْ (مَفْعَل)، وَ(مَفْعِل).[1]

٢- البَاحِثُ نَاصِر عَقِيل الزّغُول فِي رِسَالَتِهِ لِلْمَاجِسْتِيرِ بِعُنْوَانِ: "اسْمَا الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، دِرَاسَةٌ صَرْفِيَّةٌ دِلَالِيَّةٌ"، تَنَاوَلَ فِيهَا البَاحِثُ الصِّيغَتَيْنِ مِنْ

(١) اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع، توجيهه وأثره على المعنى، منصور أبو رواس، كلية اللغة العربية- جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ.

جِهَةِ الدِّرَاسَةِ الصَّرْفِيَّةِ وَدِلَالَتِهَا، وَلَمْ يُنَاقِشْ مَا يُنَاقِشُهُ هَذَا البَحْثُ مِنَ اخْتِلَافِ القِرَاءَاتِ فِي أَلْفَاظٍ بِعَيْنِهَا مِنَ الصِّيغَتَيْنِ (١) .

٣- البَاحِثُ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْعِي الحَازِمِيُّ، فِي بَحْثِهِ الْمَعْنْوَنِ: "التَّدَاخُلُ الدِّلَالِيُّ فِي صِيغَتَيْ (مَفْعَل)، وَ(مَفْعِل) فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ"، وَلَعَلَّهُ أَقْرَبُهُمْ إِلَى هَذَا الْمَوْضُوعِ، تَنَاوَلَ الصِّيغَتَيْنِ بِالدِّرَاسَةِ الصَّرْفِيَّةِ الْمُفَصَّلَةِ، ثُمَّ نَاقَشَ أَمْثِلَةً مِنَ احْتِمَالِ دِلَالَةِ الصِّيغَةِ بَيْنَ الْمَصْدَرِ وَاسْمِ الْمَكَانِ، أَوْ بَيْنَ الْمَصْدَرِ وَاسْمِ الزَّمَانِ. وَهَذَا البَحْثُ يَخْتَلِفُ فِي حُدُودِهِ عَنِ ذلك، حَيْثُ لَمْ يُنَاقِشْ مِنْ أَلْفَاظِ اخْتِلَافِ القِرَاءَةِ إِلَّا (مَطْلَع) وَ(مَهْلِك)، كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّضْ فِيهِمَا لِأَثَرِ اخْتِلَافِ القِرَاءَةِ عَلَى تَفْسِيرِ الْمَوْضِعَيْنِ (٢).

خطة البحث:

جَعَلْتُ هَذَا البَحْثَ إِلَى مَبْحَثَيْنِ:

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: تَمْهِيدٌ فِي صِيغَتَيْ (مَفْعَل)، وَ(مَفْعِل) مِنْ حَيْثُ الدِّلَالَةُ وَالصِّيَاغَةُ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: دِرَاسَةُ الكَلِمَاتِ الْمُخْتَلَفِ فِيهَا بَيْنَ القُرَّاءِ بَيْنَ الصِّيغَتَيْنِ، لُغَةً وَتَفْسِيرًا.

الْخَاتِمَةُ: فِيهَا أَهَمُّ مَا تَوَصَّلْتُ إِلَيْهِ مِنَ النَّتَائِجِ.

وَأَسْأَلُ اللهَ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ،،

---

(١) اسما الزمان والمكان في القرآن الكريم، دراسة صرفية دلالية، ناصر عقيل الزغول، كلية الدراسات العليا-الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥م.

(٢) التداخل الدلالي في صيغتي (مفعَل)، وَ(مفعِل) في القرآن الكريم، محمد بن مرعي الحازمي، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق. ع:٣٣، مج:٣، ٢٠١٣م، ص:١٩٧٥-٢٠٥٧.

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ

(مَفْعَل) و(مَفْعِل)، الدِّلَالَةُ وَالصِّيَاغَةُ

١- دِلَالَةُ صِيغَتَيْ(مَفْعَل) و(مَفْعِل)

جَاءَتْ صِيغَتَا (مَفْعَل) و(مَفْعِل) فِي لُغَةِ العَرَبِ لِثَلَاثِ دِلَالَاتٍ، وَهِيَ المَصْدَرُ المِيمِيُّ وَاسْمَا الزَّمَانِ وَالمَكَانِ.

وَالمَصْدَرُ المِيمِيُّ كَمَا عَرَّفَهُ ابْنُ هِشَامٍ: "ما بُدِئَ بِميمٍ زَائِدةٍ لغير المُفَاعلة، كالمَضْرِب والمَقْتَل، وذلك لأنه مصدر في الحقيقة، ويسمى المَصْدَرَ المِيمِيَّ."(١)

وَاسْمُ الزَّمَانِ وَالمَكَانِ اسْمٌ مشْتَقٌّ مِنَ الفِعْلِ، مَبْدُوءٌ بِمِيمٍ زَائِدَةٍ، لِلدِّلَالَةِ عَلَى مَكَانِ أَوْ زَمَانِ وُقُوعِ الفِعْلِ.

وقد عَرَّفَهُ ابْنُ الحَاجِبِ بِقَوْلِهِ: "هُوَ كُلُّ ما اشْتُقَّ من فِعْلٍ، اسْمًا لِمَا فُعِلَ فيه الفِعْلُ مِنْ زَمانٍ وَمكانٍ."(٢)

وَقَالَ التَّفْتَازانيُّ: "هُوَ اسْمٌ وُضِعَ لِزَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ، بِاعْتِبَارِ وُقُوعِ الفِعْلِ فِيهِ مُطْلَقًا، مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ." (٣)

ويُقْصَدُ بِعَدَمِ التَّقْيِيدِ – عَدَمُ تَحْدِيدِ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ بِعَيْنِهِ.

٢- صِيغَةُ اسْمِ الزَّمانِ واسْمِ المَكَانِ

اسْمُ الزَّمانِ واسْمُ المَكَانِ مِنَ الثُّلَاثِيِّ الصَّحِيحِ:

يُصَاغُ اسْمُ الزَّمانِ واسْمُ المَكَانِ مِنَ الفِعْلِ الثُّلَاثِيِّ الصَّحِيحِ مَكْسُورِ العَيْنِ فِي المُضَارِعِ، عَلَى (مَفْعِل) بِكَسْرِ العَيْنِ، مِثْل: (يَحْبِس: مَحْبِس)، (يَضْرِب: مَضْرِب).

---

(١) شذور الذهب ص ٤٢٠.
(٢) الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمر عثمان بن الحاجب (٦٦٤/١).
(٣) شرح مختصر التصريف العِزِّيِّ، ص ١٨٤، وينظر: التعريفات للجرجاني ص ٢٥ مادة رقم ١٧٧.

أَمَّا إِذَا كَانَ الفِعْلُ الثُّلَاثِيُّ الصَّحِيحُ مَفْتُوحَ أَوْ مَضْمُومَ العَيْنِ فِي المُضَارِعِ؛ فَإِنَّ اسْمَ الزَّمَانِ وَاسْمَ المَكَانِ يَكُونَانِ عَلَى (مَفْعَل) بِفَتْحِ العَيْنِ، مِثْل: (يَشْرَبُ، مَشْرَب)، (يَلْبَسُ، مَلْبَس)، (يَقْتُل، مَقْتَل)، (يَقْعُد، مَقْعَد)[1] .

وَقَدْ شَذَّتْ أَسْمَاءُ الزَّمَانِ وَالمَكَانِ مِنْ بَعْضِ الأَفْعَالِ الثُّلَاثِيَّةِ الصَّحِيحَةِ عَنِ القَاعِدَةِ مِثْل: مَسْجِد، وَمَشْرِق، وَمَغْرِب؛ فَهِيَ عَلَى وَزْنِ (مَفْعِل) بِكَسْرِ العَيْنِ، وَالأَصْلُ أَنْ تَكُونَ عَلَى وَزْنِ (مَفْعَل) بِفَتْحِ العَيْنِ؛ لِأَنَّ المُضَارِعَ مَضْمُومُ العَيْنِ: (يَسْجُدُ، ويَشْرُقُ، وَيَغْرُبُ)[2] .

قَالَ الْفَرَّاءُ: "فَإِذَا كَانَ (يَفْعُلُ) مَضْمُومَ العَيْنِ، مِثْلَ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ، آثَرَتِ العَرَبُ فِي الِاسْمِ مِنْهُ وَالمَصْدَرِ فَتْحَ العَيْنِ، إلاَّ أَحْرُفًا من الأَسْمَاءِ أَلْزَمُوها كَسْرَ الْعَيْنِ فِي (مَفْعِل)، مِنْ ذَلِكَ: المَسْجِدُ، والمَطْلِعُ، والْمَغْرِبُ وَالمَشْرِقُ، والْمَسْقِطُ، والْمَفْرِقُ، والمَجْزِرُ، والمَسْكِنُ، والمَرْفِقُ مِنْ رَفَقَ يرْفُقُ، والمَنْسِكُ مِنْ نَسَكَ يَنْسُكُ، والمَنْبِتُ"[3] .

وَقَدْ وَرَدَ الفتحُ فِي بَعْضِ هَذِهِ الأَلْفَاظِ، وَنَزَلَتْ بِهِ بَعْضُ القِرَاءَاتِ القُرْآنِيَّةِ، مِثْل: مَطْلَع، وَمَسْكَن، وَأَجَازَ الْفَرَّاءُ وَغَيْرُهُ الفَتْحَ فِيهَا كُلِّهَا، وَإِن لَمْ يَرِدْ بِهِ السَّمَاعُ:

قَالَ الْفَرَّاءُ: "وَرُبَّما فَتَحَهُ بَعْضُ الْعَرَبِ فِي الِاسْمِ، وَقَدْ قُرِئَ: مَسْكِنٌ وَمَسْكَنٌ، وَقَدْ سَمِعْنَا المسْجِدَ والمَسْجَدَ... وَالنَصْبُ فِي كُلِّهِ جَائِزٌ وَإِن لَمْ تَسْمَعْهُ، فَلَا تُنْكِرَنَّهُ إِنْ أَتَى"[4] .

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٩٦٤/٢).

(٢) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، (٤٨٤/٢)، والقاموس المحيط، ص ٢٨٧، وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع (٥٥/٦).

(٣) معاني القرآن، للفراء (١٤٨/٢).

(٤) معاني القرآن، للفراء (١٤٩/٢)، وانظر الصحاح (٤٨٤/٢)، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها (٩٧/٢).

وَيَرَى الدُّكْتُورُ عَبَّاسُ حَسَن أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَرِادَةٌ عَلَى الْقِيَاسِ، لِوُرُودِ السَّمَاعِ فِيهَا بِالْكَسْرِ، كَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا، وَلِأَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَفْعَالِ تِلْكَ الأَلْفَاظِ وَرَدَتْ عَنِ الْعَرَبِ بِكَسْرِ الْعَيْنِ فِي المُضَارِعِ، كَمُضَارِعِ الأَفْعَالِ الصَّحِيحَةِ: "رَفَقَ، وَفَرَقَ، وَجَزَرَ، وَحَشَرَ.[١]

وَقَدْ ذَكَرَ الْفَيْرُوزابادِيُّ اللُّغَتَيْنِ بِضَمِّ عَيْنِ المُضَارِعِ وَكَسْرِهَا في (يَحْشُر)، وَفِي (يَجْزر)،[٢] وذكر الزَّبِيدِيُّ اللُّغَتَيْنِ فِي (يَفْرق).[٣]

قَالَ الْفَارَابِيُّ: "الْكَسْرُ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ مَسْمُوعٌ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي الْأَصْلِ عَلَى لُغَتَيْنِ فَبُنِيَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ عَلَى اللُّغَتَيْنِ ثُمَّ أُمِيتَتْ لُغَةٌ وَبَقِيَ مَا بُنِيَ مِنْهَا عَلَى هَيْئَتِهِ ... وَجَاءَتْ أَيْضًا أَسْمَاءٌ بِالْكَسْرِ مِمَّا قِيَاسُهُ الْفَتْحُ نَحْوُ الْمَخْزِنِ وَالْمَرْكِزِ... أَيْضًا عَلَى تَدَاخُلِ اللُّغَتَيْنِ لِأَنَّ فِي مُضَارِعِ كُلِّ وَاحِدٍ الضَّمَّ وَالْكَسْرَ"[٤] .

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ عَنْ قِرَاءَةِ (مَطْلِع) بِكَسْرِ اللَّامِ: "وَقِيَاسُ كَسْرِهِ أَنْ يَكُونَ المُضَارِعُ (تَطْلِع) بِكَسْرِ اللَّامِ، وَكَانَ الْكِسَائِيُّ يَقُولُ: هَذِهِ لُغَةٌ مَاتَتْ فِي كَثِيرٍ مِنْ لُغَاتِ الْعَرَبِ، يَعْنِي ذَهَبَ مَنْ يَقُولُ مِنَ العَرَبِ (تَطْلِع) بِكَسْرِ اللَّامِ، وَبَقِيَ (مَطْلِع) بِكَسْرِهَا فِي اسْمِ المكَانِ وَالزَّمَانِ عَلَى ذَلِكَ القِيَاسِ"[٥] .

وَيَتَرَجَّحُ عِنْدِي أَنَّ الَّذِي مَالَ إِلَيْهِ الدُّكْتُور عَبَّاس حَسَن هُوَ الصَّوَابُ، لِوُرُودِ السَّمَاعِ عَنِ العَرَبِ بِالْوَجْهَيْنِ، وَلِتَعْضِيدِهِ بِالقِيَاسِ، فَقَدِ اجْتَمَعَ لِوَجْهِ كَسْرِ الْعَيْنِ القِيَاسُ وَالسَّمَاعُ، كَمَا أَنَّ بَعْضَ أَفْعَالِ تِلْكَ الأَلْفَاظِ وَرَدَتْ بِلُغَتَيْنِ، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ تَكُونَ فِي بَقِيَّةِ الأَفْعَالِ لُغَةٌ أُخْرَى مَهْجُورَةٌ كَمَا قَالَ الْفَارَابِيُّ وَالْكِسَائِيُّ؛ فَيَكُونُ الوَجْهَانِ – كَسْرُ الْعَيْنِ وَفَتْحُهَا فِي صِيغَةَ (مَفْعِل)– قِيَاسِيَّيْنِ.

---

(١) النحو الوافي (٣/٣٢٣-٣٢٤).

(٢) القاموس المحيط، ص ٣٧٥، ٣٦٥ عَلَى الترتيب.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، (٢٦/٢٨٠).

(٤) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (٢/٩٦٤).

(٥) البحر المحيط،(٦/١٥٢).

اسْمُ الزَّمانِ واسْمُ المَكَانِ مِنَ الثُّلاثِيِّ المُعْتَلِّ:

المِثَالُ: فَالمِثَالُ الوَاوِيُّ يُصَاغُ اسْمُ الزَّمانِ واسْمُ المَكَانِ مِنْهُ عَلَى (مَفْعِل) بكسر العَيْنِ، مثل: مَوْعِد، وَمَوْضِع، وَمَوْقِف، وَالمِثَالُ اليَائِيُّ يَكُونُ عَلَى(مَفْعَل) بفتح العَيْنِ، مِثْل: يقِظ: ميقَظ، يَسِرَ: ميسَرة.(١)

النَّاقِصُ: يُصَاغُ عَلَى (مَفْعَل) بِفَتْح العَيْنِ، سَوَاءً كَانَ وَاوِيًّا أَوْ يَائِيًّا، مِثْل: مَنْجَى، ومَبْنَى.

الأَجْوَفُ: يُصَاغُ الْوَاوِيُّ مِنْهُ عَلَى (مَفْعَل) بِفَتْح العَيْنِ، مِثْل: مَقَال، وَمَعَاد، وَاخْتَلَفُوا فِي اليَائِيِّ عَلَى ثَلَاثَةِ مَذَاهِبَ: أَنَّهُ كَالصَّحِيح مَكْسُورِ الْعَيْنِ فِي المُضَارِع، فَتُكْسَرُ العَيْنُ فِي اسْمِ الزَّمَانِ وَالمكَانِ وَتُفْتَحُ فِي المَصْدَرِ، أَوِ التَّخْيِيرُ بَيْنَ الفَتْح وَالْكَسْرِ فِي كُلٍّ، أَوِ التَّقَيُّدُ فِيهِ بِالسَّمَاع، وَرَجَّحَ ابْنُ مَالِكٍ الاقْتِصَارَ فِيهِ عَلَى المَسْمُوع، فَيَكُونُ مَفْتُوحَ العَيْنِ، إِلَّا إِذَا وَرَدَ عَنِ العَرَبِ بِالفَتْح وَالْكَسْرِ فَيَجُوزُ فِيهِ الْوَجْهَانِ، وَوَافَقَهُ فِي هَذَا التَّرْجِيح أَبُو حَيَّانَ(٢) .

وَمِمَّا وَرَدَ فِيهِ الوَجْهَانِ عَنِ العَرَبِ اسْمُ الزَّمَانِ وَالمَكَانِ مِنْ (عَاشَ، يَعِيشُ)، فَجَاءَ عَلَى الْقِيَاسِ: المَعَاش، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَعَلنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبأ: ١١]، وَقَدْ قَالُوا أَيْضًا: المَعِيش، قَالَ رُؤْبَةُ بْنُ العَجَّاج: "أَشْكُو إِلَيْكَ شِدَّةَ المَعِيشِ"(٣).

٣- صِيغَةُ المَصْدَرِ المِيمِيِّ

المَصْدَرُ المِيمِيُّ مِنَ الثُّلَاثِيِّ الصَّحِيحِ:

يُصَاغُ المَصْدَرُ المِيمِيُّ مِنَ الفِعْلِ الثُّلَاثِيِّ الصَّحِيحِ عَلَى وَزْنِ (مَفْعَل) مَفْتُوحَ العَيْنِ، سَوَاءً كَانَتْ عَيْنُ مُضَارِعِهِ مَفْتُوحَةً أَوْ مَكْسُورَةً أَوْ مَضْمُومَةً، مثل: يشرَبُ مَشْرَبًا، ويضرِبُ مضْرَبًا، ويدْخُلُ مَدْخَلًا، فخَالَفَ اسْمَيِ الزَّمَان وِالمكَانِ فيما كانت عَيْنُهُ مَكْسُورَةً، وَوَافَقَهُمَا في حالَتَيْ فَتْحِ العَيْنِ وَضَمِّهَا(٤) .

---

(١) الكتاب، لسيبويه (٩٤/٤)، والأصول في النحو لابن السراج (١٤٧/٣).
(٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص (٢٠٨)، وينظر: المساعد عَلَى تسهيل الفوائد (٦٣٣/٢)، والبحر المحيط (٥٤٤/١)
(٣) مجموع أشعار العرب، ديوان رؤبة بن العجاج، ص ٧٨.
(٤) معاني القرآن، للفراء (١٤٨/٢)، إصلاح المنطق، ص ١٢١.

قَالَ الفَرَّاء: "وما كَانَ مِنْ بَابِ: فَعَلَ يفْعِلُ، مثل: جَلَسَ يجْلِسُ، فالمَوْضِعُ بِالْكَسْرِ والمَصْدَرُ بِالفَتْحِ، نَزَلَ مَنْزَلاً، أي: نُزُولاً، وهذا مَنْزِلُهُ فتَكْسِرُ، لِأَنَّك تعنِي الدارَ، وَهُوَ مَذْهَبٌ تَفَرَّدَ بِهِ هَذَا البَابُ مِنْ بَيْنِ أَخَوَاتِهِ" (١).

وَجَاءَتْ بَعْضِ المَصَادِرِ مِنَ الثُّلَاثِيِّ الصَّحِيحِ عَنِ العَرَبِ مَكْسُورَةَ العَيْنِ كَـ (مَرْجِع)، وَهُوَ قَلِيلٌ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: "وَرُبَّمَا بَنَوُا المَصْدَرَ عَلَى المَفْعِلِ كَمَا بَنَوُا المَكَانَ عَلَيْهِ، إِلَّا أَنَّ تَفْسِيرَ البَابِ وَجُمْلَتَهُ عَلَى الْقِيَاسِ كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: المَرْجِعُ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرجِعُكُم﴾[الأنعام: ١٦٤]، أَيْ رُجُوعُكُمْ"(٢) .

المَصْدَرُ المِيمِيُّ مِنَ الثُّلَاثِيِّ المُعْتَلِّ:

المِثَالُ: إِذَا كَانَ الفِعْلُ المُعْتَلُّ مِثَالاً وَاوِيًّا مَفْتُوحَ العَيْنِ فِي المَاضِي مَكْسُورَهَا فِي المُضَارِعِ فهو عَلَى (مَفْعِل) بكسر العَيْنِ، مثل: وَعَد مَوْعِدًا، وَوَقَفَ مَوْقِفًا، فَاتَّفَقَ مَعَ اسْمَيِ الزَّمَان وِالمكَانِ.

وإِذَا كَانَ مثالاً وَاوِيًّا مَكْسُورَ العَيْنِ فِي المَاضِي مَفْتُوحَهَا فِي المُضَارِعِ، مِثْل: وَجِدَ يَجِدُ مَوْجِدةً، ووَجِلَ يوجَلُ مَوْجِلا، وَوَبِقَ يَوْبَقُ مَوْبِقًا، فَالأَكْثَرُ عَلَى أَنَّ المَصْدَرَ المِيمِيَّ مِنْهَا يَكُونُ عَلَى (مَفْعِل) بِكَسْرِ العَيْنِ، وَخَالَفَ ابْنُ المُؤَدِّبِ فِيمَا تَثْبُتُ الوَاوُ في مُضَارِعِهِ، مِثْل وَجِلَ يَوْجَلُ، فَجَعَلَهُ عَلَى (مَفْعَل) بفَتْحِ العَيْنِ(٣) .

وَأَمَّا المِثَالُ اليائيُّ، فإنَّ المَصْدَرَ المِيمِيَّ منه عَلَى (مَفْعَل) بفَتْحِ العَيْنِ، مثل: يَمَنَ مَيْمَنةً، ويَسَرَ مَيْسَرةً(٤) .

فَإِذَا أَهْمَلْنَا خِلَافَ ابْنِ المُؤَدِّبِ تَكُونُ صِيغَةُ المصْدَرِ الميمِيِّ فِي المِثَالِ مُتَّفِقَةً مَعَ صِيغَتَي اسْمَيِ الزَّمَان وِالمكَانِ.

---

(١) الصحاح (٢/٤٨٤-٤٨٥).
(٢) الكتاب، لسيبويه، (٤/٨٨).
(٣) الكتاب، لسيبويه، (٤/٩٢)، والأصول في النحو، لابن السراج، (٣/١٤٦)، ودقائق التصريف، ص ١٣١.
(٤) الكتاب، لسيبويه، (٤/٩٤)، والأصول في النحو، لابن السراج (٣/١٤٧).

النَّاقِصُ: وَيُصَاغُ المَصْدَرُ المِيمِيُّ مِنَ الْفِعْلِ الْمُعْتَلِّ الناقص عَلَى (مَفْعَل) بفتح العَيْنِ، يَائِيًّا كَانَ أَوْ وَاوِيًّا، مِثْل: يَسْعَى مَسْعًى، يَغْزُو مَغْزًى. فَهُوَ مُتَّفِقٌ مَعَ صِيغَتَي اسْمَيِ الزَّمَان والمكَانِ [1] .

الأَجْوَفُ: وأما الْمُعْتَلُّ الأَجْوَفُ، فَهُوَ مُتَّفِقٌ مَعَ صِيغَتَي اسْمَيِ الزَّمَان والمكَانِ، فَيُصَاغُ الْوَاوِيُّ مِنْهُ عَلَى (مَفْعَل) بِفَتْحِ العَيْنِ، مِثْل: مَقَال، وَمَعَاد، وَيُقْتَصَرُ فِي اليَائِيِّ عَلَى المَسْمُوعِ، فَيَكُونُ مَفْتُوحَ العَيْنِ، إِلَّا إِذَا وَرَدَ عَنِ العَرَبِ بِالفَتْحِ وَالْكَسْرِ فَيَجُوزُ فِيهِ الْوَجْهَانِ، كَمَا جَاءَ: المَعَاشُ وَالمَعِيشُ، وَالمَحَاضُ وَالمَحِيضُ [2] .

وَيَتَلَخَّصُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ صِيَاغَةَ المَصْدَرِ المِيمِيِّ تَتَّفِقُ مَعَ صِيَاغَةِ اسْمَيِ الزَّمَان والمكَانِ إلاَّ فِي الفِعْلِ الثُّلَاثِيِّ الصَّحِيحِ مَكْسُورِ العَيْنِ فِي المُضَارِعِ، حَيْثُ يَكُونُ اسْمَا الزَّمَان والمكَانِ عَلَى (مَفْعِل) بِكَسْرِ العَيْنِ، والمَصْدَرُ المِيمِيُّ عَلَى (مَفْعَل) بِفَتْحِ العَيْنِ، مَعَ وُرُودِ بَعْضِ المَصَادِرِ مِنْهُ عَنِ العَرَبِ مَكْسُورَةَ العَيْنِ كَـ (مَرْجِع).

* *

(١) الكتاب، لسيبويه، (٩٢/٤)، والأصول في النحو، لابن السراج (١٤٥/٣).

(٢) الكتاب، لسيبويه، (٨٧/٤-٨٨)، والبحر المحيط (٥٤٤/١).

الْمَبْحَثُ الثَّانِي

الْقِرَاءَاتُ الوَارِدَةُ فِي صِيغَتَيْ (مَفْعَل) و(مَفْعِل) وَتَوْجِيهُهَا

١- الْقِرَاءَاتُ الوَارِدَةُ فِي كَلِمَةِ (مَصْرِف)

- ﴿وَلَم يَجِدُواْ عَنهَا مَصرِفًا﴾[الكهف: ٥٣]

قَرَأَ الْعَشَرَةُ (مَصْرِفًا) بِكَسْرِ الرَّاءِ، وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ (مَصْرَفًا) بِفَتْحِ الرَّاءِ.(١)

- **تَوْجِيهُ القِرَاءَتَيْنِ:**

مَرَّ بِنَا فِي الْمَبْحَثِ السَّابِقِ أَنَّ اسْمَ المَكَانِ وَالزَّمَانِ مِنَ الفِعْلِ الثُّلَاثِيِّ الصَّحِيح مَكْسُورِ العَيْنِ فِي المُضَارِع يُصَاغَانِ عَلَى وَزْنِ (مَفْعِل)، وَأَنَّ المَصْدَرَ المِيمِيَّ مِنْهُ يُصَاغُ عَلَى وَزْنِ (مَفْعَل)، فَتَوْجِيهُ قِرَاءَةِ الجُمْهُورِ (مَصْرِفًا) بِكَسْرِ الرَّاءِ، أَنَّهُ اسْمُ مَكَانٍ، أَيْ مَكَانًا يَنْصَرِفُونَ إِلَيْهِ، وَعَلَى قِرَاءَةِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ (مَصْرَفًا) بِفَتْحِ الرَّاءِ هُوَ مَصْدَرٌ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: انْصِرَافًا (٢).

وَأَجَازَ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ أَنْ يَكُونَ اسْمَ زَمَانٍ عَلَى قِرَاءَةِ كَسْرِ الرَّاءِ، أَيْ وَقْتًا يَنْصَرِفُونَ فِيهِ عَنْهَا(٣).

وَقَدِ اتَّفَقَتْ كَلِمَةُ المُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ (مَصْرِفًا) اسْمُ مَكَانٍ عَلَى قِرَاءَةِ كَسْرِ الرَّاءِ، إِلَّا مَا ذَكَرَهُ أَبُو البَقَاءِ العُكْبُرِيُّ مِنْ أَنَّهُ يَحْتَمِلُ المَكَانَ أَوِ المَصْدَرَ، حَيْثُ قَالَ: "(مَصْرِفًا) انْصِرَافًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَكَانًا، أَيْ لَمْ يَجِدُوا مَكَانًا يُنْصَرَفُ إِلَيْهِ عَنْهَا"(٤)، وَتَبِعَهُ فِي ذَلِكَ البَيْضَاوِيُّ(٥). فَيَفْهَمُ الْقَارِئُ بَادِئَ النَّظَرِ أَنَّ العُكْبُرِيَّ قَدْ فَسَّرَ قِرَاءَةَ كَسْرِ الرَّاءِ عَلَى أَنَّهَا مَصْدَرٌ، إِذْ لَمْ يَذْكُرْ قِرَاءَةَ الْفَتْحِ أَصْلًا فِي ذَلِكَ

---

(١) البحر المحيط (١٣١/٦)، والدر المصون (٥١٠/٧)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (١١٢/٦)، وروح المعاني (٢٩٩/١٥)، ومعجم القراءات القرآنية (٣٧٦/٣)، ومعجم القراءات للخطيب (٢٤٢/٥).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٢٩٥/٣)، والكشاف (٥٩٣/٣)، والمحرر الوجيز (٦٢٣/٥)، والبحر المحيط (١٣١/٦)، وروح المعاني (٢٩٩/١٥).

(٣) الدر المصون (٥١٠/٧)، وانظر: حاشية الشهاب (١١٢/٦)، وروح المعاني (٢٩٩/١٥).

(٤) التبيان في إعراب القرآن ص ٨٥٢.

(٥) تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب (١١٢/٦).

الْكِتَابِ، ثُمَّ جَوَّزَ أَنْ تَكُونَ مَكَانًا، وَتَعَقَّبَهُ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ فَقَالَ: "وَهَذَا سَهْوٌ؛ فَإِنَّهُ جَعَل (المَفْعِل) بِكَسْرِ العَيْنِ مَصْدَرًا لِمَا مُضَارِعُهُ (يَفْعِلُ) بِالكَسْرِ مِنَ الصَّحِيح، وَقَدْ نَصُّوا عَلَى أَنَّ اسْمَ مَصْدَرِ هَذَا النَّوْعِ مَفْتُوحُ العَيْنِ لَا غَيْرَ، وَاسْمُ زَمَانِهِ وَمَكَانِهِ مَكْسُورَاهَا"[1] .

قُلْتُ: لَعَلَّ العُكْبُرِيَّ قَصَدَ قِرَاءَةَ الفَتْحِ وَإِن لَمْ يَذْكُرْهَا هُنَا فِي التِّبْيَانِ فَقَدْ ذَكَرَهَا غَيْرَ مَنْسُوبَةٍ إِلَى قَارِئٍ فِي إِعْرَابِ القِرَاءَاتِ الشَّوَاذِ، قَالَ: "يُقْرَأُ بِفَتْحِ الرَّاءِ، وَهُوَ مَصْدَرٌ مَزِيدٌ فِيهِ المِيمُ"[2] .

وَيَتَلَخَّصُ أَنَّ القِرَاءَتَيْنِ وَرَدَتَا عَلَى الْقِيَاسِ اللُّغَوِيِّ، وَأَنَّ (مَصْرِفًا) اسْمُ مَكَانٍ عَلَى قِرَاءَةِ كَسْرِ الرَّاءِ، وَهُوَ الَّذِي يُقَوِّيهِ سِيَاقُ الآيَةِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى قَبْلَهَا: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾[الكهف: ٥٣]، فَالسِّيَاقُ يَصِفُ مُوَاجَهَةَ المُجْرِمِينَ لِلنَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيَبْعُدُ فِي مِثْلِ هَذَا المَوْقِفِ البَحْثُ عَنْ وَقْتِ الانْصِرَافِ، وَإِنَّمَا يَظْهَرُ أَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَكَانَ انْصِرَافٍ.

وَأَنَّهُ عَلَى قِرَاءَةِ فَتْحِ الرَّاءِ مَصْدَرٌ، أَي انْصِرَافًا عَنْهَا بِوَجْهٍ مَّا.

٢- الْقِرَاءَاتُ الوَارِدَةُ فِي كَلِمَةِ (مَهْلِك)

وَرَدَ لفظ (مَهْلِك) فِي مَوْضِعَيْنِ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَهُمَا:

- ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾[الكهف: ٥٩]

- ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ﴾[النمل: ٤٩]

قَرَأَ الْعَشَرَةُ إِلاَّ عَاصِمًا فِي الَمَوْضِعَيْنِ: (لِمَهْلَكِهِم)، وَ(مُهْلَكَ) بِضَمِّ المِيمِ وَفَتْحِ اللَّامِ الَّتِي بَعْدَ الهَاءِ، وَوَافَقَهُمُ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ شُعْبَةَ مِنْ طَرِيقَيِ الأَعْشَى والبُرْجُمِيِّ[3] فِي مَوْضِعِ الْكَهْفِ.

---

(١) الدر المصون (٥١٠/٧)، وانظر حاشية الشهاب (١١٢/٦)، وروح المعاني (٢٩٩/١٥).
(٢) إعراب القراءات الشواذ (٢٥/٢).
(٣) اقتصر ابن الجزري على رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ شُعْبَةَ بْنِ عَيَّاشٍ من طَرِيقَيْ يَحْيَى بْنِ آدَمَ الصُّلْحِيِّ ويَحْيَى العُلَيْمِيِّ، وروى ابن غلبون طريق الأعشى عن شُعْبَةَ بْنِ عَيَّاشٍ =

وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ شُعْبَةُ بْنُ عَيَّاشٍ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ عَاصِمٍ (مَهْلَكَ) بِفَتْحِ المِيمِ وَاللَّامِ، مِنْ كُلِّ طُرُقِ الرِّوَايَةِ عَنْهُ، وَقَرَأَ (لِمَهْلَكِهِم) كَذَلِكَ مِنْ طُرُقِ يَحْيَى بْنِ آدَمَ الصُّلْحِيِّ ويَحْيَى العُلَيْمِيِّ، وَقَرَأَ مِنْ طَرِيقَي الأَعْشَى والبُرْجُمِيِّ مِثْلَ قِرَاءَةِ الجُمْهُورِ كَمَا مَرَّ.

وَقَرَأَ حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ (لِمَهْلِكِهِم)، وَ(مَهْلِكَ) بِفَتْحِ المِيمِ وَكَسْرِ اللَّامِ فِي المَوْضِعَيْنِ[1] .

- **تَوْجِيهُ القِرَاءَاتِ الوَارِدَة فِي مَوْضِعِ سُورَةِ الكَهْفِ:**

قِرَاءَةُ الجُمْهُورِ فِي المَوْضِعَيْنِ مِنَ الْفِعْلِ الرُّبَاعِيِّ (أَهْلَكَ يُهْلِكُ)؛ فَهِيَ خَارِجَةٌ عِنْ حُدُودِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ، وَإِنَّمَا أَدْخَلْتُ هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ لِدُخُولِ الْوَجْهَيْنِ اللَّذَيْنِ قَرَأَ بِهِمَا عَاصِمٌ، فَهُمَا مِنَ الثُّلَاثِيِّ عَلَى صِيغَتَيْ (مَفْعَل) وَ(مَفْعِل).

وَعَلَى قِرَاءَةِ الجُمْهُورِ يَجُوزُ فِي (لِمُهْلَكِهِمْ) لُغَةً أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا أَو اسْمَ زَمَانٍ أَو اسْمَ مَكَانٍ، أَو اسْمَ مَفْعُولٍ، وَكَوْنُهُ اسْمَ مَكَانٍ لَا يُنَاسِبُ السِّيَاقَ، حَيْثُ إِنَّ الجَارَّ مُتَعَلِّقٌ بِـ (مَوْعِدًا)، وَهُوَ لَا يَكُونُ إِلَّا وَقْتًا، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى قَوْلٍ لِأَحَدٍ مِنَ المُفَسِّرِينَ بِأَنَّهُ اسْمُ مَكَانٍ فِي هَذَا المَوْضِعِ.

ذَهَبَ الْعُكْبُرِيُّ إِلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الإِهْلَاكِ، أَيْ: وَجَعَلْنَا لِإِهْلَاكِنَا إِيَّاهُمْ مَوْعِدًا،[2] أَوْ مَفْعُولٌ بِمَعْنَى مَنْ أُهْلِكَ وَهُمْ أَهْلُ تِلْكَ الْقُرَى، أَوِ الْقُرَى

=في كتاب التذكرة، وليس من طرق النشر. يتلخص من هذا أَنَّ عَاصِمًا قرأ بالأوجه الثلاثة فِي مَوْضِعِ الْكَهْفِ إلاَّ أنَّ طرق الشاطبية والنشر هي الْمَشهورة عنه، وليس فيها طريق الأعشى عن شعبة، فلم يشتهر عنه هذا الوجه الذي قرأ به بقية العشرة. انظر: النشر في القراءات العشر (١٤٦/١-١٥٢)، وكتاب التذكرة في القراءات (٣٩/١-٤٠)، و(٥١١/٢).

(١) كتاب التذكرة في القراءات (٥١١/٢)، والبحر المحيط (١٣٣/٦)، والنشر في القراءات العشر (٣١١/٢)، وإتحاف فضلاء البشر ص ٣٦٨-٣٦٩، روح المعاني (٣٠٧/١٥)، ومعجم القراءات القرآنية (٣٥٨/٤-٣٥٩)، ومعجم القراءات للخطيب (٢٥٠/٥-٢٥١).

(٢) المحرر الوجيز (٦٢٨/٥)، والتبيان في إعراب القرآن ص ٨٥٣.

المُهْلَكَةِ نَفْسِهَا، وَاخْتَارَهُ القُرْطُبِيُّ وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرَهُ،[1] واسْتَبْعَدَهُ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ وَالآلُوسِيُّ[2] .

وَجَوَّزَ الزَّجَّاجُ وَالزَّمَخْشَرِيُّ وَالرَّازِيُّ وَأَبُو حَيَّانَ أَن يَكُونَ مَصْدَرًا أَوْ اسْمَ زَمَانٍ[3] .

وَاقْتَصَرَ جَمْعٌ مِنَ المُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ[4]، قَالَ البَيْضَاوِيُّ: "لِإِهْلَاكِهِمْ وَقْتًا مَعْلُومًا"، وَحَمَلَ رِوَايَةَ حَفْصٍ عَلَى مَا شَذَّ مِنَ المَصَادِرِ كـ (مَرْجِع)، وَعَلَّلَ شِهَابُ الدِّينِ الخَفَاجِيُّ اخْتِيَارَ القَاضِي البَيْضَاوِيُّ بِأَنَّ كُلًّا مِنْ (مُهْلَك) وَ(مَوْعِد) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اسْمَ زَمَانٍ أَوْ مَصْدَرًا، فَإِذَا كَانَ أَحَدُهُمَا زَمَانًا لَا بُدَّ مِنْ جَعْلِ الآخَرِ مَصْدَرًا، حَتَّى لَا يَجْعَلَ لِلزَّمَانِ زَمَانًا؛ فَيَكُونَ مَعْنَاهُ: جَعَلْنَا لِزَمَانِ إِهْلَاكِهِمْ زَمَانًا، وَلِذَا اقْتَصَرَ البَيْضَاوِيُّ عَلَى جَعْلِ (لمُهْلَكِهِمْ) مَصْدَرًا، و(مَوْعِدًا) اسْمَ زَمَانٍ، قَالَ الخَفَاجِيُّ: "وَلَمْ يَعْكِسْهُ لِرَكَاكَتِهِ"، لأَنَّهُ يُصْبِحُ: جَعَلْنَا لِوَقْتِ إِهْلَاكِهِمْ وَعْدًا[5] .

أَمَّا مَا قَرَأَ بِهِ عَاصِمٌ فِي الوَجْهَيْنِ، فَإِنَّهُ اسْمُ زَمَانٍ أَوْ مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ أَيْضًا مِنَ الثُّلاثِيِّ، وَهُوَ قِيَاسِيٌّ عَلَى الْوَجْهَيْنِ؛ فَإِنَّ فِي الْفِعْلِ (هَلَكَ) ثَلَاثَ لغاتٍ عَنِ العَرَبِ، فَقَدْ جَاءَ مِنْ بَابِ (ضَرَبَ) وَ(مَنَعَ) وَ(عَلِمَ). قَرَأَ الحَسَنُ، وَابْنُ أَبِي إِسْحَقَ، وَابْنُ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣١٤/١٣).

(٢) التبيان في إعراب القرآن ص ٨٥٣، انظر: الدر المصون (٥١٧/٧)، وروح المعاني (٣٠٥/١٥).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٩٧/٣)، والكشاف (٥٩٥/٣)، ومفاتيح الغيب (١٤٣/٢١)، والبحر المحيط (١٣٣/٦).

(٤) منهم: الطبري، جامع البيان (٢٧٠/١٥)، وابن عطية، المحرر الوجيز (٦٢٨/٥)، والبيضاوي، في تفسيره (١١٥/٦)، والبقاعي، نظم الدرر (٩٥/١٢)، والآلوسي، روح المعاني (٣٠٦/١٥-٣٠٧).

(٥) تفسير البيضاوي وحاشية الشهاب (١١٥/٦)، وانظر: الكشاف (٥٩٥/٣)، وروح المعاني (٣٠٦/١٥).

مُحَيْصِنٍ: (وَيَهْلَكُ الْحَرْثُ وَٱلنَّسلُ)،[1] قَالَ ابْنُ جِنِّي: "وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (يَهْلَكُ) جَاءَ عَلَى (هَلِكَ) بِمَنْزِلَةِ (عَطِبَ)، غَيْرَ أَنَّهُ اسْتُغْنِيَ عَنْ مَاضِيهِ بِـ (هَلَكَ)."[2] وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا بَكْرِ بْنَ مُجَاهِدٍ كَانَ يَرَى أَنَّهَا مِنَ اخْتِلَاط اللُّغَاتِ، مِثْلَ (قِنطِ) و(قَنَطَ)، فَتَدَاخَلَتْ مُضَارِعَاتُهَا، وَقَدْ وَافَقَ العُكْبُرِيُّ ابْنَ مُجَاهِدٍ فِي هَذَا،[3] وَنَصَّ صَاحِبُ القَامُوسِ عَلَى أَنَّ (هَلَكَ) مِنْ بَابِ (ضَرَبَ) وَ(مَنَعَ) وَ(عَلِمَ)[4] .

وَعَلَيْهِ فَكَسْرُ اللَّامِ مِنْ (مَهْلِك) قِيَاسِيٌّ فِي اسْمِ الزَّمَانِ وَاسْمِ المَكَانِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ بَابِ (ضَرَبَ)، وَفَتْحُهَا قِيَاسِيٌّ فِي اسْمِ الزَّمَانِ وَاسْمِ المَكَانِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ بَابِ (مَنَعَ) وَ(عَلِمَ)، وَفَتْحُهَا فِي المَصْدَرِ المِيمِيِّ قِيَاسِيٌّ عَلَى اللُّغَاتِ الثَّلَاثِ، كَمَا أَنَّ (مَهْلِك) بِكَسْرِ اللَّامِ تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مَصْدَرًا شَذَّ فِيهِ الكَسْرُ كَـ (مَرْجِع)، عَلَى مَا ذَكَرْتُ سَابِقًا عَن سِيبَوَيْهِ، وَقَالَ العُكْبُرِيُّ: "وَيُقْرَأُ بِفَتْحِ المِيمِ وَكَسْرِ اللَّامِ، وَهُوَ مَصْدَرٌ أَيْضًا"[5].

وَيَرَى الزَّجَّاجُ تَفْسِيرَ القِرَاءَاتِ الثَّلَاثِ عَلَى الْقِيَاسِ اللُّغَوِيِّ، فَقِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ (لِمُهْلَكِهِمْ) عِنْدَهُ مَصْدَرٌ أَوِ اسْمُ زَمَانٍ، وَرِوَايَةُ شُعْبَةَ (لِمَهْلَكِهِمْ) مَصْدَرٌ، وَرِوَايَةُ حَفْصٍ (لِمَهْلِكِهِمْ) اسْمُ زَمَانٍ[6]. وَوَافَقَهُ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ مَعَ تَجْوِيزِ أَنْ تَكُونَ رِوَايَةُ

---

(١) من الآية ٢٠٥ من سورة البقرة، وهي قراءة شاذة، ذكرها ابن جني في المحتسب (١٢١/١)، وانظر: الكشاف (٤١٦/١)، وتفسير القرطبي (٣٨٥/٣)، والبحر المحيط (١٢٥/٢)، ولسان العرب (٤٦٨٦/٦). كما أنهم اختلفوا أيضا في قوله تعالى: (ليهلك من هلك) في الآية ٤٢ من سورة الأنفال على القراءتين، انظر: إعراب القراءات الشواذ (٥٩٦/١).

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١٢١/١).

(٣) المحتسب (١٢١/١)، وإعراب القراءات الشواذ (٢٤٢/١-٢٤٣)، ولكن العُكْبُرِيَّ جزم بأنهما لغتان عند ذكره الخلاف في (لِيَهْلِكَ) في الأنفال (٥٩٦/١).

(٤) القاموس المحيط ص ٩٥٨.

(٥) الكتاب، لسيبويه (٨٨/٤)، والتبيان في إعراب القرآن ص ٨٥٣، وانظر الدر المصون (٥١٦/٧-٥١٧).

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٩٧/٣-٢٩٨).

حَفْصٍ مَصْدَرًا شَذَّ عَنِ القِيَاسِ، وَالطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ، إِلَّا أَنَّهُ اقْتَصَرَ فِي قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ بِجَعْلِهَا مَصْدَرًا[1] .

وَجَعَلَ الزَّمَخْشَرِيُّ: الْقِرَاءَاتِ الثَّلَاثَ مَصْدَرًا أَوِ اسْمَ زَمَانٍ، وَوَافَقَهُ الرَّازِيُّ.[2]

أَمَّا البَيْضَاوِيُّ فَقَدْ جَعَلَهَا مَصْدَرًا عَلَى القِرَاءَاتِ الثَّلَاثِ، حَتَّى حَمَلَ رِوَايَةَ حَفْصٍ (لمَهْلِكِهِمْ) عَلَى مَا شَذَّ مِنَ المَصَادِرِ كَمَا ذَكَرْنَا آنِفًا[3] .

وَجَعَلَ الْعُكْبُرِيُّ قِرَاءَةَ الجُمْهُورِ مَصْدَرًا أَوِ اسْمَ مَفْعُولٍ كَمَا مَرَّ، وَالرِّوَايَتَيْنِ عَنْ شُعْبَةَ وَحَفْصٍ مَصْدَرًا، وَوَافَقَهُ القُرْطُبِيُّ فِي جَعْلِ قِرَاءَةِ الجُمْهُورِ اسْمَ مَفْعُولٍ، وَالرِّوَايَتَيْنِ عَنْ شُعْبَةَ وَحَفْصٍ مَصْدَرًا، مَعَ تَجْوِيزِ أَنْ تَكُونَ رِوَايَةُ حَفْصٍ اسْمَ زَمَانٍ[4] .

وَعْنَد أَبِي حَيَّانَ قِرَاءَةُ الجُمْهُورِ وَرِوَايَةُ حَفْصٍ مَصْدَرٌ، وَرِوَايَةُ شُعْبَةَ اسْمُ زَمَانٍ، وَيَبْدُو أَنَّهُ سَهْوٌ، وَقَدْ تَعَقَّبَهُ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ فَقَالَ: "وَهُوَ عَجِيبٌ... وَكَأَنَّهُ اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ بِقِرَاءَةِ حَفْصٍ؛ فَإِنَّهُ بِكَسْرِ اللَّام كَمَا تَقَدَّمَ، فَالمَفْعِلُ مِنْهُ لِلزَّمَانِ وَالمَكَانِ"[5] .

وَبِالنَّظَرِ فِي هَذِهِ الأَقْوَالِ نَجِدُ أَنَّ اسْتِبْعَادَ كَوْنِ (مُهْلَك) اسْمَ مَفْعُولٍ وَجِيهٌ، إِذْ يَظْهَرُ مِنَ السِّيَاقِ أَنَّ المُرَادَ تَأْكِيدُ (أَهْلَكْنَاهُمْ) بِالمَصْدَرِ، وَلَيْسَ لِدِلَالَةِ اسْمِ المَفْعُولِ كَبِيرُ فَائِدَةٍ، إِلَّا إِذَا كَانَتْ فَائِدَتُهَا تَعْيِينَ مَوْعِدٍ لِلْمُهْلَكِينَ وَآخَرَ لِغَيْرِ المُهْلَكِينَ، فَكَأَنَّ تَقْدِيرَ سِيَاقِ الآيَةِ: أَهْلَكْنَاهُمْ إِهْلَاكًا لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِهَذَا الإِهْلَاكِ مَوْعِدًا، عَلَى سَبِيلِ التَّهْدِيدِ لِلْمُعَانِدِينَ مِنَ الكُفَّارِ.

وَأَمَّا احْتِمَالُهُ لِلزَّمَانِ وَالمَصْدَرِ، فَالأَقْوَى مِنْ حَيْثُ مُوَافَقَةُ سِيَاقِ الآيَةِ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا عَلَى التَّقْدِيرِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ اسْمَ زَمَانٍ رَغْمَ إِنْكَارِ الخَفَاجِيِّ وَغَيْرِهِ لَهُ، إِذْ سَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: جَعَلْنَا لِوَقْتِ إِهْلَاكِهِمْ مَوْعِدًا مُعَيَّنًا؛ لِأَنَّ دِلَالَةَ اسْمِ

(١) الدر المصون (٥١٥/٧-٥١٧)، والتحرير والتنوير (٣٥٨/١٥).
(٢) الكشاف (٥٩٥/٣)، وانظر: تفسير الرازي (١٤٣/٢١).
(٣) تفسير البيضاوي بحاشية الشهاب (١١٥/٦).
(٤) التبيان في إعراب القرآن ص ٨٥٣، والجامع لأحكام القرآن (٣١٤/١٣-٣٢٥).
(٥) البحر المحيط (١٣٣/٦)، والدر المصون (٥١٦/٧).

الزَّمَانِ عَلَى الْوَقْتِ مُبْهَمَةٌ؛ فَتَعَلُّقُ الجَارِّ بِاسْمِ زَمَانٍ آخَرَ، وَهُوَ (مَوْعِدًا) لَيْسَ مُسْتَبْعَدًا؛ لِأَنَّ المَوْعِدَ لَا يَكُونُ إِلَّا مُعَيَّنًا.

هَذَا على قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ (لمُهْلَكِهِمْ) مِنَ الفِعْلِ الرُّبَاعِيِّ (أَهْلَكَ)، أَمَّا عَلَى رِوَايَةِ شُعْبَةَ (لمَهْلَكِهِمْ)، وَرِوَايَةِ حَفْصٍ (لمَهْلِكِهِمْ)، فَالتَّقْدِيرُ: جَعَلْنَا لِهَلاكِهِمْ أَوْ لِوَقْتِ هَلاكِهِمْ مَوْعِدًا، فَهُوَ مَصْدَرٌ مُضَافٌ لِفَاعِلِهِ عَلَى القَوْلِ بِأَنَّ (هَلَكَ) لَازِم، أو مُضَافٌ إِلَى مَفْعُولِهِ عَلَى القَوْلِ بِأَنَّ (هَلَكَ) يَتَعَدَّى دُونَ الهَمْزَةِ[1] .

وَلَا يَظْهَرُ لِي أَنَّ الِاخْتِلَافَ فِي قِرَاءَةِ هَذَا اللَّفْظِ فِي هَذَا المَوْضِعِ يُؤَدِّي إِلَى اخْتِلَافٍ فِي مُحَصَّلَةِ مَا يُفْهَمُ مِنَ الآيَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

- **تَوْجِيهُ القِرَاءَاتِ الوَارِدَةِ فِي مَوْضِعِ سُورَةِ النَّمْلِ:**

اكْتَفَى أَكْثَرُ المُفَسِّرِينَ فِي هَذَا المَوْضِعِ بِمَا قَدَّمُوا مِنْ بَحْثٍ فِي مَوْضِعِ سُورَةِ الْكَهْفِ، وَاقْتَصَرُوا عَلَى مُنَاقَشَةِ دِلَالَةِ لَفْظِ (مَهْلِك) عَلَى المَصْدَرِ أَوِ الزَّمَانِ أَوِ المَكَانِ.

فَذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ وَالرَّازِيُّ[2] القِرَاءَاتِ الثَّلَاثَ ثُمَّ أَطْلَقَا أَنَّهُ يَحْتَمِلُ المَصْدَرَ وَالزَّمَانَ وَالمَكَانَ.

وَاعْتَمَدَ أَبُو حَيَّانَ القِيَاسَ اللُّغَوِيَّ فِي تَفْصِيلِ دِلَالَةِ القِرَاءَاتِ المُخْتَلِفَةِ لِهَذَا اللَّفْظِ، فَذَهَبَ إِلَى أَنَّ قِرَاءَةَ الْجُمْهُورِ (مُهْلَكَ) تَحْتَمِلُ المَصْدَرَ وَالزَّمَانَ وَالمَكَانَ، وَأَنَّ رِوَايَةَ حَفْصٍ (مَهْلِكَ) يَقْتَضِي القِيَاسُ أَنْ يَكُونَ لِلزَّمَانِ وَالمَكَانِ، وَأَنَّ رِوَايَةَ أَبِي بَكْرٍ (مَهْلَكَ) يَقْتَضِي القِيَاسُ أَنْ يَكُونَ مصدرًا.[3]

وَيَرَى البَيْضَاوِيُّ أَنَّ قِرَاءَةَ الْجُمْهُورِ (مُهْلَكَ) تَحْتَمِلُ المَصْدَرَ وَالزَّمَانَ وَالمَكَانَ، وكذا (مَهْلِكَ) فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ لِأَنَّ (مَفْعِلاً) قَدْ جَاءَ مَصْدَرًا، كَمَرْجِع، وَأَنَّ رِوَايَةَ أَبِي بَكْرٍ مَصْدَرٌ فَقَطْ، وَوَافَقَهُ فِي ذَلِكَ الطَّاهِرُ ابْنُ عَاشُورٍ[4] .

---

(١) البحر المحيط (١٣٣/٦)، والدر المصون (٥١٥/٧).
(٢) الكشاف (٤٦١/٤)، ومفاتيح الغيب (٢٠٣/٢٤).
(٣) البحر المحيط (٨٠/٧-٨١).
(٤) تفسير البيضاوي بحاشية الشهاب (٥١/٧-٥٢)، وتفسير التحرير والتنوير (٢٨٣/١٩).

وَذَهَبَ ابْنُ الجَوْزِيِّ إِلَى أَنَّ قِرَاءَةَ الْجُمْهُورِ (مُهْلَكَ) مَصْدَرٌ مَعَ تَجْوِيزِ أَنْ يَكُونَ اسْمَ مَكَانٍ، و(مَهْلِكَ) فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ اسْمُ مَكَانٍ، وَ(مَهْلِكَ) فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ مَصْدرٌ، وَاتَّفَقَ مَعَهُ القُرْطُبِيُّ مَعَ تَجْوِيزِهِ فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا[1].

أَمَّا الآلُوسِيُّ فَقَدِ اقْتَصَرَ عَلَى رِوَايَةِ حَفْصٍ (مَهْلِكَ)، وَفَسَّرَهَا بِالمَصْدَرِ أَوِ المَكَانِ أَوِ الزَّمَانِ[2] .

وَتَقْدِيرُ الآيَةِ عَلَى قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ بِاعْتِبَارِ دِلَالَةِ (مُهْلَكَ) عَلَى المَصْدَرِ وَالزَّمَانِ وَالمَكَانِ: مَا شَهِدْنَا إِهْلَاكَ أَهْلِهِ، أَوْ زَمَانَ إِهْلَاكِهِمْ، أَوْ مَكَانَ إِهْلَاكِهِمْ، وعلى رِوَايَةِ حَفْصٍ (مَهْلِكَ)، وَرِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ (مَهْلَكَ)، فهو من الثلاثي فالمصدر (هلاك)، والتقدير: مَا شَهِدْنَا هَلَاكَهُمْ، أَوْ زَمَانَ هَلَاكِهِمْ أَوْ مَكَانَ هَلَاكِهِمْ[3] .

وَبِالنَّظَرِ فِي هَذِهِ الأَقْوَالِ يَتَرَجَّحُ عِنْدِي أَنَّ الأَنْسَبَ لِسِيَاقِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ أَنْ تَكُونَ دِلَالَةَ لَفْظِ (مُهْلَكَ) بِاخْتِلَافِ القِرَاءَاتِ الوَارِدَةِ فِيهِ عَلَى مَعْنَى الْمَصْدَرِ، وَأَنَّ مَنْ فَسَّرَهُ بِاسْمِ الزَّمَانِ أَوِ اسْمِ الْمَكَانِ يَعُودُ إِلَى مَعْنَى الْمَصْدَرِ آخِرَ الأَمْرِ، إِذْ يَلْزَمُ مِنْ تَقْدِيرِ كَوْنِهَا تَدُلُّ عَلَى الزَّمَانِ أَوِ الْمَكَانِ أَنَّ قَوْمَ صَالِحٍ إِذَا لَمْ يَشْهَدُوا زَمَانَ وَلَا مَكَانَ الإِهْلَاكِ أَنْ لَا يَشْهَدُوا الإِهْلَاكَ نَفْسَهُ، فَرَجَعَتْ دِلَالَةُ التَّقْدِيرَاتِ كُلِّهَا إِلَى عَدَمِ شُهُودِ إِهْلَاكِ صَالِحٍ وَأَهْلِهِ.

تَبْقَى الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ تَفْسِيرَهُ بِاسْمِ الزَّمَانِ أَوِ اسْمِ الْمَكَانِ يُمْكِنُ أَنْ يُضِيفَ الْمُبَالَغَةَ فِي نَفْيِ التُّهْمَةِ، فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: مَا شَهِدْنَا وَقْتَ إِهْلَاكِهِمْ وَلَا مَكَانَهُ، فَكَيْفَ نَكُونُ قَدْ شَهِدْنَا الإِهْلَاكَ نَفْسَهُ، فَضْلًا عَنْ أَنْ نَكُونَ نَحْنُ مَنِ اقْتَرَفْنَاهُ.

وَكَمَا فِي مَوْضِعِ سُورَةِ الْكَهْفِ لَا يَظْهَرُ لِي اخْتِلَافٌ فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ مَبْنِيٌّ عَلَى اخْتِلَافِ قِرَاءَتَيْ (مَهْلِكَ)، وَ(مَهْلَكَ)؛ حَيْثُ إِنَّ كُلًّا مِنْهُمَا صَالِحٌ لُغَةً لِلدِّلَالَةِ

(١) زاد المسير في علم التفسير (١٨٢/٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٨٤/١٦).
(٢) روح المعاني (٢١٣/١٩).
(٣) انظر: البحر المحيط (٨٠/٧-٨١).

عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الآخَرُ، بَعْدَ البَحْثِ اللُّغَوِيِّ الَّذِي تَرَجَّحَ مِنْهُ أَنَّ الْفِعْلَ (هَلَكَ) وَارِدٌ عَلَى لُغَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، فَاحْتَمَلَ اسْمُ الزَّمَانِ وَاسْمِ الْمَكَانِ وَالْمَصْدَرُ مِنْهُ البِنَائَيْنِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

٣- الْقِرَاءَاتُ الوَارِدَةُ فِي كَلِمَةِ (مَجْمَعَ)

وَرَدَ لفظ (مَجْمَعَ) فِي مَوْضِعَيْنِ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَهُمَا:

- ﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾[الكهف: ٦٠]
- ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا﴾[الكهف: ٦١]

قَرَأَ الْعَشَرَةُ بِفَتْحِ الْمِيمَيْنِ مِنْ (مَجْمَعَ)، وَقَرَأَ الضَّحَّاكُ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ (مَجْمِعَ) بِكَسْرِ الْمِيمِ الثَّانِيَةِ، وَقَرَأَ النَّضْرُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمٍ (مِجْمِعَ) بِكَسْرِ الْمِيمَيْنِ[(١)] .

- تَوْجِيهُ القِرَاءَاتِ الوَارِدَة فِي كَلِمَةِ (مَجْمَعَ):

جَاءَتْ قِرَاءَةُ الْعَشَرَةِ عَلَى القِيَاسِ اللُّغَوِيِّ، فَعَيْنُ مُضَارِعِ (يَجْمَعُ) مَفْتُوحَةٌ، وَكَذَلِكَ جَاءَتْ عَيْنُ (مَفْعَل).

وَحَمَلَ ابْنُ جِنِّي قِرَاءَةَ كَسْرِ الْمِيمِ الثَّانِيَةِ مِنْ (مَجْمِعَ) عَلَى مَا جَاءَ عَنِ العَرَبِ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا اسْمُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ مَكْسُورًا وَقِيَاسُهُ الفَتْحُ، مِثْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَالْمَطْلِعِ، قَالَ: "قَدْ جَاءَ الْمَفْعِلُ بِكَسْرِ العَيْنِ مَوْضِعَ الْمَفْتُوحِ، مِنْهُ: الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ وَالْمَنْسِكُ وَالْمَطْلِعُ... فَعَلَى نَحْوٍ مِنْ هَذَا يَكُونُ (مَجْمِعُ البَحْرَيْنِ)"[(٢)] .

---

(١) المحتسب (٣٠/٢)، والمحرر الوجيز (٦٣٠/٥)، والبحر المحيط (١٣٦/٦)، والدر المصون (٥١٩/٧)، وروح المعاني (٣١٢/١٥)، وذكر العُكْبُرِيُّ قراءة كَسْرِ الْمِيمِ الثَّانِيَةِ في التبيان ص ٨٥٤، وإعراب القراءات الشواذ (٢٧/٢) غير منسوبة، وانظر: معجم القراءات القرآنية (٣٧٩/٣)، ومعجم القراءات للخطيب (٢٥٣/٥).

(٢) المحتسب (٣٠/٢).

ونَحَا العُكْبُرِيُّ نَفْسَ النَّحْوِ فِي التِّبْيَانِ، وَقَالَ فِي إِعْرَابِ القِرَاءَاتِ الشَّوَاذِّ: "وَهِيَ لُغَةٌ"(١).

وَذَهَبَ أَبُو حَيَّانَ وَالسَّمِينُ وَالآلُوسِيُّ إِلَى أَنَّ كَسْرَ الْمِيمِ شَاذٌّ؛ لأَنَّ فِعْلَهُ (جَمَعَ يَجْمَعُ) مَفْتُوحُ العَيْنِ فِي الْمُضَارِعِ، فَقِيَاسُهُ فَتْحُ العَيْنِ فِي (مَفْعَل)، وَزَادَ الآلُوسِيُّ الحُكْمَ بِشُذُوذِ كَسْرِ الْمِيمِ الأُولَى فِي رِوَايَةِ النَّضْرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمٍ.(٢)

وَقَالَ الفَرَّاءُ: "وَرُبَّمَا كَسَرُوا العَيْنَ فِي (مَفْعِل) إِذَا أَرَادُوا الِاسْمَ، مِنْهُمْ مَنْ قَالَ: (مَجْمِعَ البَحْرَيْنِ) وَهُوَ القِيَاسُ وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا." (٣) وَلَعَلَّهُ يَقْصِدُ بِالقِيَاسِ هُنَا أَنَّ الأَصْلَ عِنْدَ العَرَبِ الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَصْدَرِ وَاسْمِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، بِفَتْح عَيْنِ الْمَصْدَرِ وَكَسْرِ عَيْنِ اسْمِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ فِي (مَفْعَلِ)، وَلَكِنْ جَاءَ عَنْهُمْ خِلَافُ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِع.

وَيُمْكِنُ التَّوْفِيقُ بَيْنَ القَوْلَيْنِ بِأَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ جِنِّي وَالعُكْبُرِيُّ مِنْ حَمْلِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ عَلَى مَا جَاءَ عَنِ العَرَبِ عَلَى غَيْرِ القِيَاسِ هُوَ حُكْمٌ عَلَى هَذَا اللَّفْظِ بِالشُّذُوذِ، وَأَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الفَرِيقُ الآخَرُ مِنَ الحُكْمِ بِالشُّذُوذِ لَا يَنْفِي كَوْنَهُ لُغَةً وَارِدَةً عَنِ العَرَبِ عَلَى غَيْرِ القِيَاسِ الْمَشْهُورِ، فَكَأَنَّ الفَرِيقَيْنِ مُتَّفِقَانِ عَلَى خُرُوج هَذِهِ الْقِرَاءَةِ عَنِ القِيَاسِ، وَعَلَى أَنَّهُ لُغَةٌ وَارِدَةٌ؛ لِثُبُوتِهِ فِي القِرَاءَةِ، وَمَجِيءِ نَظِيرِهِ عَنِ العَرَبِ.

أما كَسْرُ الْمِيمِ الأَوْلَى في قراءة (مِجْمِعَ) بِالْكَسْرِ فِي الْمِيمَيْنِ، فَوَجَّهَهَا الدُّكْتُورُ عَبْدُ اللَّطِيفِ الخَطِيبُ بِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ كَسْرُ الْمِيمِ الأُولَى جَاءَ مِنْ بَابِ الإِتْبَاعِ لِكَسْرِ الْمِيمِ الثَّانِيَةِ، وَهُوَ تَوْجِيهٌ لَطِيفٌ، فَقَدْ جَاءَ عَنِ العَرَبِ إِتْبَاعُ حَرَكَةِ حَرْفٍ لِمَا بَعْدَهُ كَمَا فِي كَسْرِ الفَاءِ مِنْ (نِعِم) و(بِئِس) إِتْبَاعًا لِكَسْرِ العَيْنِ، وَلَهُ نَظَائِرُ(٤) .

---

(١) التبيان ص ٨٥٤، وإعراب القراءات الشواذ (٢٧/٢).
(٢) البحر المحيط (١٣٦/٦)، والدر المصون (٥١٩/٧)، وروح المعاني (٣١٢/١٥).
(٣) معاني القرآن للفراء (١٤٨/٢).
(٤) معجم القراءات (٢٥٣/٥)، وانظر: الأشباه والنظائر في النحو (١٤/١).

وَاتَّفَقَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ (مَجْمَعَ) هُنَا اسْمُ مَكَانٍ [١] .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ: وَالظَّاهِرُ أَنَّ (مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ) هُوَ اسْمُ مَكَانِ جَمْعِ البَحْرَيْنِ، وَقِيلَ: مَصْدَرٌ."[٢] وَذَكَرَ مِثْلَهُ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ [٣] .

وَلَا أَثَرَ لِاخْتِلَافِ هَذِهِ القِرَاءَاتِ فِي التَّفْسِيرِ؛ لِأَنَّ (مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ) مَوْضِعٌ مُعَيَّنٌ.

٤- الْقِرَاءَاتُ الوَارِدَةُ فِي كَلِمَةِ (مَطْلِعَ)

وَرَدَ لفظ (مَطْلِعَ) فِي مَوْضِعَيْنِ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَقَدِ اخْتَلَفَ القُرَّاءُ فِي فَتْحِ (اللَّامِ) وكَسْرِهَا.

- ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطلِعَ ٱلشَّمسِ﴾[الكهف: ٩٠]

قَرَأَ الْعَشَرَةُ بِكَسْرِ اللَّامِ مِنْ (مَطْلِعَ)، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي رِوَايَةِ شِبْلٍ عَنْهُ، وَابْنُ مُحَيْصِنٍ وَالحسَنُ وَعِيسَى بْنُ عُمَرَ وَمُجَاهِدٌ (مَطْلَعَ) بِفَتْحِ اللَّامِ[٤] .

- **تَوْجِيهُ القِرَاءَتَيْنِ:**

اخْتَلَفَ المُفَسِّرُونَ فِي (مَطْلِعَ) فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

الأول: أنها عَلَى القِرَاءَتَيْنِ اسْمُ مَكَانٍ، أَيْ مَوْضِعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ.

قَالَ الجَوْهَرِيُّ: "طَلَعَتِ الشَّمْسُ والْكَوْكَبُ طُلُوعًا ومَطْلَعًا وَمَطْلِعًا. والمَطْلَعُ والمَطْلِعُ أَيْضًا: مَوْضِعُ طُلُوعِهَا"[٥] .

---

(١) انظر: المحتسب (٣٠/٢)، والكشاف (٥٩٦/٣)، وتفسير الرازي (١٤٦/٢١)، وتفسير البيضاوي بحاشية الشهاب (١١٦/٦)، والبحر المحيط (١٣٦/٦)، ونظم الدرر (٩٨/١٢).

(٢) البحر المحيط (١٣٦/٦).

(٣) الدر المصون (٥١٩/٧).

(٤) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ص ٣٧٢، البحر المحيط (١٥٢/٦)، والجامع لأحكام القرآن (٣٧٥/١٣)، ومعجم القراءات القرآنية (١١/٤)، ومعجم القراءات (٢٩٦/٥).

(٥) الصحاح (١٢٥٣/٣).

وَقَالَ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ: "لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ فِي أَنَّ المَطْلَعَ والمَطْلِعَ كِلَاهُمَا يُعْنَى بِهِمَا المَكَانُ الَّذِي تَطْلُعُ مِنْهُ الشَّمْسُ"(١) .

وَعَلَى هَذَا القَوْلِ تَكُونُ القِرَاءَتَانِ مُتَّفِقَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرِ مُضَافٍ، فَعَلَى قِرَاءَةِ (مَطْلَعَ) بِفَتْحِ اللَّامِ تَكُونُ اسْمَ مَكَانٍ عَلَى الْقِيَاسِ، وعَلَى قِرَاءَةِ (مَطْلِعَ) بِكَسْرِ اللَّامِ تَكُونُ اسْمَ مَكَانٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، أَوْ عَلَى لُغَةٍ مَهْجُورَةٍ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الكِسَائِيُّ وَالفَارَابِيُّ كَمَا ذَكَرْتُ فِي المَبْحَثِ السَّابِقِ(٢) .

وَوَجَّهَهُ ابْنُ الجَوْزِيِّ بِأَنَّ الفَتْحَ عَلَى الأَصْلِ، وَأَنَّ الكَسْرَ جَارٍ عَلَى اخْتِيَارِ العَرَبِ وَمَا كَثُرَ عَلَى أَلْسِنَتِهَا مِنْ أَنَّهُمْ خَصُّوا اسْمَ المَكَانِ بِالكَسْرِ، وَالمَصْدَرَ بِالفَتْحِ(٣) .

وَقَدْ مَرَّ بِنَا فِي المَبْحَثِ السَّابِقِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الكِسَائِيُّ وَالفَارَابِيُّ مِنْ أَنَّ وَجْهَ كَسْرِ اللَّامِ جَاءَ عَلَى لُغَةٍ مَهْجُورَةٍ وأن مِنَ العَرَبِ مَنْ كَانَ يَقُولُ (تَطْلِع) بِكَسْرِ اللَّامِ، فَانْدَثَرَتْ تِلْكَ اللُّغَةُ، وَبَقِيَ (مَطْلِع) بِكَسْرِهَا فِي اسْمِ المكَانِ وَالزَّمَانِ عَلَى ذَلِكَ القِيَاسِ"(٤) .

الثاني: أَنَّهَا عَلَى قِرَاءَةِ (مَطْلِعَ) بِكَسْرِ اللَّامِ اسْمُ مَكَانٍ، كَالْقَوْلِ الأَوَّلِ، وَعَلَى قِرَاءَةِ (مَطْلَعَ) بِفَتْحِ اللَّامِ مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ بِمَعْنَى الطُّلُوعِ، وَذَلِكَ بِتَقْدِيرِ مُضَافٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ مَكَانَ طُلُوعِ الشَّمْسِ.

ذَهَبَ إِلَى هَذَا الرَّأْيِ البَيْضَاوِيُّ وَالآلُوسِيُّ(٥)، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: "وَقُرِئَ (مَطْلَعَ) بِفَتْحِ اللَّامِ وَهُوَ مَصْدَرٌ"، فَكَأَنَّهُ يَرَى أَنَّ قِرَاءَةَ الْعَشَرَةِ بِالْكَسْرِ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ مَكَانٍ، وَلَمْ يُصَرِّحْ(٦) .

---

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير (١٣٩/٥).
(٢) روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني (١٩٨/٣٠).
(٣) زاد المسير في علم التفسير (١٣٩/٥).
(٤) البحر المحيط (١٥٢/٦)، وانظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٩٦٤/٢).
(٥) تفسير البيضاوي بحاشية الشهاب (١٣٣/٦)، وروح المعاني (٣٥/١٦).
(٦) الكشاف (٦١٢/٣).

وَيُؤَكِّدُ الآلُوسِيُّ أَنَّ قِرَاءَةَ (مَطْلَعَ) بِفَتْحِ اللَّامِ مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ عِنْدَ المُحَقِّقِينَ، أَيْ مَكَانَ طُلُوعِ الشَّمْسِ[1]، وَاخْتَارَهُ البَيْضَاوِيُّ، وَقَالَ الخَفَاجِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَيْهِ: "لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الصَّرْفِ مِنْ أَنَّهُ اسْمُ مَكَانٍ، إِمَّا لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي كَلَامِ الفُصَحَاءِ بِالفَتْحِ إِلَّا مَصْدَرًا، فَلَا حَاجَةَ إِلَى تَخْرِيجِ الْقُرْآنِ عَلَى الشَّاذِّ؛ لِأَنَّهُ يُخِلُّ بِالفَصَاحَةِ، أَوْ لِأَنَّهُ لَا دَلِيلَ لَهُمْ عَلَيْهِ"[2].

الثالث: تَجْوِيزُ أَنْ تَكُونَ القِرَاءَتَانِ مُتَّفِقَتَيْنِ كَالرَّأْيِ الأَوَّلِ، أَوْ أَنْ تَكُونَ قِرَاءَةُ فَتْحِ اللَّامِ مَصْدَرًا، وَقِرَاءَةُ كَسْرِهَا اسْمَ مَكَانٍ كَالرَّأْيِ الثَّانِي، صَرَّح بِهَذَا عِزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ فِي تَفْسِيرِهِ[3]، وَهُوَ مَا يُفْهَمُ مِنْ مَجْمُوعِ كَلَامِ العُكْبُرِيِّ؛ فَقَدْ جَوَّزَ فِي التِّبْيَانِ أَنْ يَكُونَ (مَطْلِعَ) مَكَانًا أَوْ مَصْدَرًا بِتَقْدِيرِ مُضَافٍ مَحْذُوفٍ، وَذَكَرَ فِي إِعْرَابِ القِرَاءَاتِ الشَّوَاذِ أَنَّهُمَا لُغَتَانِ.[4]

وَيَتَرَجَّحُ عِنْدِي أَنَّهُ اسْمُ مَكَانٍ، أَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ الْعَشَرَةِ بِكَسْرِ اللَّامِ فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ فَتْحِ اللَّامِ؛ فَلِأَنَّ السِّيَاقَ يَقْتَضِيهِ، وَلِأَنَّ الرِّوَايَةَ جَاءَتْ بِالْوَجْهَيْنِ، وَالفَتْحُ هُوَ القِيَاسُ، كَمَا أَنَّ القَوْلَ بِأَنَّهُ مَصْدَرٌ يَسْتَلْزِمُ تَقْدِيرَ مُضَافٍ يَدُلُّ عَلَى المَكَانِ، فَعَادَ إِلَى مَعْنَى اسْمِ المَكَانِ.

وَقَدِ اتَّفَقَ المُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ المَقْصُودَ المَوْضِعُ، فَيَكُونُ المَعْنَى: المَكَانُ الَّذِي تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوَّلًا مِنْ الأَرْضِ كما ذَكَرَ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ أَنَّ المَقْصُودَ بِالمَطْلَعِ ابْتِدَاءُ المَعْمُورِ مِنَ الأَرْضِ.[5]

وَقَوْلُ الخَفَاجِيِّ: "إِنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي كَلَامِ الفُصَحَاءِ بِالْفَتْحِ إِلَّا مَصْدَرًا" غَرِيبٌ! إِذِ القِيَاسُ فِي اسْمِ المَكَانِ وَالزَّمَانِ فِيمَا كَانَتْ عَيْنُ مُضَارِعِهِ مَضْمُومَةً أَوْ مَفْتُوحَةً أَنْ

(١) روح المعاني (٣٥/١٦).
(٢) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (١٣٣/٦)، وانظر: روح المعاني (٣٥/١٦).
(٣) تفسير القرآن، لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (٢٦١/٢-٢٦٢).
(٤) التبيان في إعراب القرآن ص ٨٦٠، وإعراب القراءات الشواذ (٣٣/٢).
(٥) تفسير القرآن، لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (٢٦١/٢-٢٦٢).

يَكُونَ عَلَى (مَفْعَل) بِفَتْحِ العَيْنِ، وَقَدْ جَاءَ العَدِيدُ مِنْ أَسْمَاءِ المَكَانِ فِي القُرْآنِ بِالفَتْحِ بِلَا خِلَافٍ بَيْنَ القُرَّاءِ، مِثْل: مَقَامٍ وَمَرْصَدٍ ومَأْمَن ومَقْعَد.

وَقَوْلُهُ: "إِنَّهُ لَا دَلِيلَ لَهُمْ عَلَيْهِ" مَرْدُودٌ، بِمَا أَثْبَتَهُ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ، وَهُوَ إِثْبَاتٌ اعْتَمَدَ عَلَى السَّمَاعِ وَالقِيَاسِ، كَمَا مَرَّ بِنَا فِي المَبْحَثِ السَّابِقِ.

وَاخْتِلَافُ القِرَاءَاتِ فِي هَذَا اللَّفْظِ، وَاخْتِلَافُ اللُّغَوِيِّينَ وَالمُفَسِّرِينَ فِي تَعْيِينِ كَوْنِهِ مَصْدَرًا أَوِ اسْمَ مَكَانٍ، لَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ اخْتِلَافٌ فِي التَّفْسِيرِ عَلَى مَا يَظْهَرُ لِي، فَكُلٌّ يَرْجِعُ إِلَى أَنَّ المَقْصُودَ المَكَانُ الَّذِي تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوَّلًا مِنْ أَقْصَى شَرْقِ الأَرْضِ.

- ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطلَعِ ٱلفَجرِ﴾[القدر: ٥]

قَرَأَ الْعَشَرَةُ إلا الكِسَائِيَّ وخَلَفًا (مَطْلَعِ) بِفَتْحِ اللَّامِ، وَقَرَأَ الكِسَائِيُّ وخَلَفٌ (مَطْلِعِ) بِكَسْرِ اللَّامِ، وَوَافَقَهُم الأَعْمَشُ، وَابْنُ مُحَيْصِنٍ، وَيَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ، وَأَبُو رَجَاءٍ العُطَارِدِيُّ، وَطَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ(١) .

وَذَكَرَ الدِّمْيَاطِيُّ خُلْفًا عَن ابْنُ مُحَيْصِنٍ، وَذَكَرَ أَبُو حَيَّانَ والآلُوسِيُّ الخُلْفَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَهِيَ رِوَايَةُ عُبَيْدٍ عَنْهُ(٢) .

- تَوْجِيهُ القِرَاءَتَيْنِ:

تُحَدِّدُ الآيَةُ غَايَةَ انْتِهَاءِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ (مَطْلِع) اسْمًا لِلزَّمَانِ أَوْ مَصْدَرًا مِيمِيًّا، والقِيَاسُ فِي الفِعْلِ (يَطْلُعُ) بِضَمِّ اللَّامِ أَنْ يَكُونَ اسْمُ الزَّمَانِ والمَصْدَرُ المِيمِيُّ مِنْهُ (مَطْلَع) بِفَتْحِ اللَّامِ، كَمَا بَيَّنَّا فِي المَبْحَثِ الأَوَّلِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ الجُمْهُورِ.

---

(١) النشر في القراءات العشر (٤٠٣/٢)، البحر المحيط (٤٩٣/٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، ص ٥٩٢، وروح المعاني (١٩٧/٣٠-١٩٨)، ومعجم القراءات القرآنية (٢٠٣/٨-٢٠٤)، ومعجم القراءات (٥١٩/١٠-٥٢٠).

(٢) إتحاف فضلاء البشر، ص ٥٩٢، والبحر المحيط (٤٩٣/٨)، وروح المعاني (١٩٨/٣٠).

قَالَ الزَّجَّاجُ: "فَمَنْ فَتَحَ فَهُوَ المَصْدَرُ، بِمَعْنَى الطُّلُوعِ"[١] .

وَعَلَى قِرَاءَةِ الكِسَائِيِّ وَخَلَفٍ وَمَنْ وَافَقَهُمَا: (مَطْلِع) بِكَسْرِ اللَّامِ، فَهُوَ أَيْضًا اسْمُ زَمَانٍ أَوْ مَصْدَرٌ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، أَوْ عَلَى لُغَةٍ مَهْجُورَةٍ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الكِسَائِيُّ وَالفَارَابِيُّ كَمَا ذَكَرْتُ فِي المَبْحَثِ السَّابِقِ[٢] .

وَقَدْ نَصَّ سِيبَوَيْهِ عَلَى أَنَّ (مَطْلِع) بِكَسْرِ اللَّامِ مَصْدَرٌ فِي مَعْنَى الطُّلُوعِ،[٣] وَنَصَّ الزَّجَّاج عَلَى أَنَّهُ اسْمٌ لِوَقْتِ طُلُوعِ الفَجْرِ، وكَذَلِكَ لِمَكَانِ طُلُوعِ الفَجْرِ،[٤] وَيَظْهَرُ لِي أَنَّهُ أَرَادَ العُمُومَ، وَإِلَّا فَسِيَاقُ الآيَةِ لَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ (مَطْلِع) اسْمَ مَكَانٍ.

وَحَكَى السِّيرَافِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ (المَطْلِع) بِكَسْرِ اللَّامِ: المَوْضِعُ الَّذِي يَطْلُعُ فِيهِ الفَجْرُ، وَ(المَطْلَع) بِفَتْحِ اللَّامِ: مَصْدَرٌ، وَأَنْكَرَهُ وَأَيَّدَ قَوْلَ سِيبَوَيْهِ، قَالَ: "وَالْقَوْلُ مَا قَالَهُ سِيبَوَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِبْطَالُ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ بِالْكَسْرِ، وَلَا يَحْتَمِلُ إلا الطُّلُوعَ؛ لأَنَّ (حَتَّى) إِنَّمَا يَقَعُ بَعْدَهَا فِي التَّوْقِيتِ مَا يَحْدُثُ، وَالطُّلُوعُ هُوَ الَّذِي يَحْدُثُ، وَالمَطْلِع لَيْسَ بِحَادِثٍ فِي آخِرِ اللَّيْلِ؛ لِأَنَّهُ المَوْضِعُ."[٥]

وَيُؤَيِّدُ مَا جَزَمَ بِهِ السِّيرَافِيُّ أَنَّ مَجْرُورَ (حَتَّى) لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضًا مِمَّا قَبْلَهَا أَوْ كَبَعْضٍ مِنْهُ،[٦] وَالضَّمِيرُ (هِيَ) فِي الآيَةِ يَعُودُ إِلَى اللَّيْلَةِ، فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَهَا زَمَانًا، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَكَانًا.

وَإِذَا تَقَرَّرَ أَنَّ (مَطْلِع) عَلَى القِرَاءَتَيْنِ اسْمٌ لِلزَّمَانِ أَوْ مَصْدَرٌ، فَيَكُونُ انْتِهَاءُ لَيْلَةِ القَدْرِ هُوَ زَمَنَ طُلُوعِ الفَجْرِ، بِاعْتِبَارِهِ اسْمَ زَمَانٍ، أَوْ حُدُوثَ طُلُوعِ الفَجْرِ، بِاعْتِبَارِهِ مَصْدَرًا.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزَّجَّاج (٣٤٨/٥).
(٢) روح المعاني (١٩٨/٣٠).
(٣) الكتاب، لسيبويه، (٩٠/٤).
(٤) معاني القرآن وإعرابه، للزَّجَّاج (٣٤٨/٥).
(٥) شرح كتاب سيبويه، للسيرافي (٤٦٣/٤).
(٦) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص١٣٢.

وَيَظْهَرُ لِي أَنَّ هُنَاكَ فَرْقًا بَيْنَ الاعْتِبَارَيْنِ، فَعَلَى الأَوَّلِ يَدْخُلُ وَقْتُ صَلَاةِ الفَجْرِ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ، حَيْثُ إِنَّ السِّيَاقَ لَيْسَ فِيهِ قَرِينَةٌ عَلَى عَدَمِ دُخُولِ مَا بَعْدَ (حَتَّى) فِي حُكْمِ مَا قَبْلَهَا، فَيُحْمَلُ عَلَى الدُّخُولِ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ،[1] وَعَلَى الثَّانِي لَا يَدْخُلُ وَقْتُ صَلَاةِ الفَجْرِ فِي بَرَكَةِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ؛ لِأَنَّ المَصْدَرَ يَدُلُّ عَلَى الحَدَثِ، فَيَكُونُ حُدُوثُ الطُّلُوعِ غَايَةَ انْتِهَاءِ اللَّيْلَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ ذَكَرَ الْبِقَاعِيُّ الأَوَّلَ، حَيْثُ يَرَى أَنَّ اخْتِيَارَ التَّعْبِيرِ بِـ (حَتَّى) دُونَ (إِلَى) لِيُفْهَمَ أَنَّ لِمَا بَعْدَهَا حُكْمَ مَا قَبْلَهَا، فَيَكُونَ المَطْلَعُ فِي حُكْمِ اللَّيْلَةِ[2] .

وَتَابَعَهُ الطَّاهِرُ ابْنُ عَاشُورٍ، فَقَالَ: "وَجِيءَ بِحَرْفِ (حَتَّى) لِإِدْخَالِ الغَايَةِ؛ لِبَيَانِ أَنَّ لَيْلَةَ القَدْرِ تَمْتَدُّ بَعْدَ مَطْلَعِ الفَجْرِ بِحَيْثُ إِنَّ صَلَاةَ الفَجْرِ تُعْتَبَرُ وَاقِعَةً فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ؛ لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ أَنَّ نِهَايَتَهَا كَنِهَايَةِ الفِطْرِ بِآخِرِ جُزْءٍ مِن اللَّيْلِ، وَهَذَا تَوْسِعَةٌ مِن اللهِ فِي امْتِدَادِ اللَّيْلَةِ إِلَى مَا بَعْدَ طُلُوعِ الفَجْرِ"[3].

وَلَمْ أَقِفْ عَلَى مَنْ صَرَّحَ بِالْوَجْهِ الثَّانِي، إِلَّا أَنَّ مَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ أَكْثَرِ المُفَسِّرِينَ أَنَّهَا تَنْتَهِي بِطُلُوعِ الْفَجْرِ، كَمَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الطَّبَرِيِّ وَالقُرْطُبِيِّ وَاخْتِيَارِهِمَا أَنَّ (مَطْلَعِ) مَصْدَرٌ[4] .

٥- الْقِرَاءَاتُ الوَارِدَةُ فِي كَلِمَةِ (مَنْسَك) الحج

وَرَدَ لفظ (مَنْسَك) فِي مَوْضِعَيْنِ فِي سُورَةِ الحجِّ:

- ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلنَا مَنسَكًا لِّيَذكُرُواْ ٱسمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ ٱلأَنعَٰمِ﴾[الحج: ٣٤]

- ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلنَا مَنسَكًا هُم نَاسِكُوهُ﴾[الحج: ٦٧]

وَقَدِ اخْتَلَفَ القُرَّاءُ فِي فَتْحِ (السِّينِ) وكَسْرِهَا، فَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص١٣٣.
(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٨١/٢٢).
(٣) تفسير التّحرير (٤٦٦/١٥).
(٤) جامع البيان (٢٦١/٣٠)، والجامع لأحكام القرآن (٣٩٧/٢٢).

وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبُ الحَضْرَمِيُّ (مَنْسَكًا) بِفَتْحِ السِّينِ، وَقَرَأَ حَمْزَةُ والكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ، (مَنْسِكًا) بِكَسْرِ السِّينِ، وَوَافَقَهُم الأَعْمَشُ، وَأَبُو عَمْرٍو فِي رِوَايَةِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْهُ، وَابْنُ سَعْدَانَ، وَيُونُسُ، وَمَحْبُوبٌ، وَعَبْدُ الوَارِثِ[1] .

- **تَوْجِيهُ القِرَاءَتَيْنِ:**

رَوَى الطَّبَرِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ المَنْسَكَ: الذَّبْحُ وَإِرَاقَةُ الدَّمِ [2] .

وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: " وَالمَنْسَكُ: المَوْضِعُ الَّذِي يُذْبَحُ فِيهِ الذَّبَائِحُ" [3].

وَقَالَ الفَرَّاءُ: " وَالمَنْسَكُ فِي كَلَامِ العَرَبِ: المَوْضِعُ الَّذِي تَعْتَادُهُ وَتَأْلَفُهُ، وَيُقَالُ: إِنَّ لِفُلَانٍ مَنْسَكًا يَعْتَادُهُ فِي خَيْرٍ كَانَ أَوْ غَيْرِهِ، وَالمَنَاسِكُ بِذَلِكَ سُمِّيَتْ؛ لِتَرْدَادِ النَّاسِ عَلَيْهَا بِالحَجِّ وَالْعُمْرَةِ"[4] .

قَالَ الزَّجَّاجُ فِي المَوْضِعِ الأَوَّلِ (آية ٣٤): "وَالمَنْسَكُ فِي هَذَا المَوْضِعِ يَدُلُّ على مَعْنَى النَّحْرِ، فَكَأَنه قالَ: جَعَلْنا لكُلِّ أُمَّةٍ أَن تَتَقَرَّبَ بأَنْ تَذْبَحَ الذَّبائِحَ لله"[5] .

فَكَأَنَّ المَنْسَكَ فِي الأَصْلِ اسْمٌ لِمَا يُؤْلَفُ وَيُعْتَادُ، وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ فِي العِبَادَةِ مُطْلَقًا، ثُمَّ شَاعَ فِي أَعْمَالِ الحَجِّ، وَخُصِّصَ أَكْثَرَ بِأَنَّ أُطْلِقَ عَلَى الذَّبْحِ عَلَى وَجْهِ القُرْبَى، وَهُوَ مِنْ أَخَصِّ أَعْمَالِ الحَجِّ، وَلَعَلَّ هَذَا صُورَةٌ جَلِيَّةٌ مِنْ صُوَرِ تَطَوُّرِ الدِّلَالَةِ اللُّغَوِيَّةِ، وَقَدْ أَشَارَ الآلُوسِيُّ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا حَيْثُ قَالَ: "وَحُمِل النُّسُكُ عَلَى عِبَادَةٍ خَاصَّةٍ، وَإِنْ كَانَ فِي الأَصْلِ بِمَعْنَى الْعِبَادَةِ مُطْلَقًا، وَشَاعَ فِي أَعْمَالِ الحَجِّ"[6] .

وَقَدِ اخْتَلَفُوا فِي تَعْيِينِ دِلَالَةِ هَذَا اللَّفْظِ فِي المَوْضِعَيْنِ عَلَى قَوْلَيْنِ:

---

(١) النشر في القراءات العشر (٣٢٦/٢)، وإتحاف فضلاء البشر ص ٣٩٨، والبحر المحيط (٣٤١/٦)، والجامع لأحكام القرآن (٣٩١/١٤)، وتاج العروس (٣٧٢/٢٧)، ومعجم القراءات القرآنية (١١/٤)، ومعجم القراءات (٢٩٦/٥).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٦١/١٧).

(٣) تهذيب اللغة (٧٤/١٠).

(٤) معاني القرآن للفراء (٢٣٠/٢)، وانظر: تفسير الطبري (١٩٨/١٧).

(٥) معاني القرآن وإعرابه، للزَّجَّاج (٤٢٦/٣)، وانظر: تهذيب اللغة (٧٤/١٠).

(٦) روح المعاني (١٥٣/١٧).

الأَوَّلُ: مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الفَرَّاءُ والطَّبَرِيُّ وَابْنُ الأَثِيرِ مِنْ أَنَّهُمَا لُغَتَانِ بفَتْحِ السِّينِ وكَسرِها، سَوَاءٌ فِي ذَلِكَ المَصْدَرُ وَاسْمُ الزَّمَانِ وَاسْمُ المَكَانِ [١] .

قَالَ الفَرَّاءُ: " وَالمَنْسِكُ لأَهْلِ الحِجَازِ، وَالمَنْسَكُ لِبَنِي أَسَدٍ"[٢] .

وَقَالَ ابنُ الأَثِيرِ: "المَناسِكُ: جمعُ مَنْسكٍ، بفَتْحِ السِّينِ وكَسرِها وَهُوَ المُتَعَبَّدُ، ويَقَعُ على المَصْدَرِ والزَّمانِ والمَكانِ، ثمَّ سُمِّيَتْ أمُورُ الحَجِّ كلُّها مَناسِكَ"[٣] .

وَيَظْهَرُ مِنْ كَلَامِ العُكْبُرِيِّ أَنَّهُ يَمِيلُ إِلَى هَذَا الرَّأْيِ؛ حَيْثُ قَدَّمَ القَوْلَ بِأَنَّهُمَا لُغَتَانِ، ثُمَّ ذَكَرَ وَجْهَ التَّفْرِيقِ بَيْنَ المَصْدَرِ وَالاِسْمِ بِحَرَكَةِ السِّينِ بِصِيغَةِ التَّضْعِيفِ، حَيْثُ قَالَ: "وَهُمَا لُغَتَانِ، وَقِيلَ الفَتْحُ لِلْمَصْدَرِ، وَالكَسْرُ لِلْمَكَانِ" [٤].

وَنَسَبَهُ أَبُو حَيَّانَ إِلَى الأَزْهَرِيِّ، وَذَكَرَ مِثْلَهُ عَنْهُ الآلُوسِيُّ، وَالَّذِي فِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ أَنَّ الأَزْهَرِيَّ يُفَرِّقُ بَيْنَ الفَتْحِ وَالْكَسْرِ كَمَا يَأْتِي فِي القَوْلِ الثَّانِي[٥] .

الثَّانِي: ذَهَبَ الزَّجَّاجُ، وَتَبِعَهُ الأَزْهَرِيُّ والزَّمَخْشَرِيُّ، إِلَى أَنَّ (مَنْسِكًا) بِالْكَسْرِ اسْمُ المَكَانِ، وَ(مَنْسَكًا) بِالفَتْحِ مَصْدَرٌ[٦] .

فَيَتَلَخَّصُ أَنَّ الفَتْحَ وَالْكَسْرَ إِمَّا لُغَتَانِ كَمَا فِي القَوْلِ الأَوَّلِ، فَيَصِحُّ اعْتِبَارُ التَّقْسِيرِ بِالذَّبْحِ، أَوْ أَعْمَالِ الحَجِّ، وَمِنْهَا الذَّبْحُ، عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ، وَالتَّقْسِيرُ بِالْعِيدِ، فَيَكُونُ اسْمَ زَمَانٍ، أَوْ أَنْ يُرَادَ بِهِ مَوْضِعُ الذَّبْحِ أَوِ العِبَادَةِ، وَهُوَ مِنًى أَوْ مَكَّةُ، فَيَكُونُ اسْمَ مَكَانٍ.

وَالأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ مَرْوِيَّةٌ عَنِ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ: فَتَفْسِيرُ (مَنْسَكًا) بِالذَّبْحِ وَإِهْرَاقِ الدِّمَاءِ رَوَاهُ الطَّبَرِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ

---

(١) معاني القرآن للفراء (٢/٢٣٠)، وتفسير الطبري (١٧/١٩٨)، والنهاية في غريب الحديث (٥/٤٨).
(٢) معاني القرآن للفراء (٢/٢٣٠).
(٣) النهاية في غريب الحديث (٥/٤٨)، وانظر: تاج العروس (٢٧/٣٧٣).
(٤) التبيان في إعراب القرآن، ص ٩٤١.
(٥) البحر المحيط (٦/٣٤١)، وروح المعاني (١٧/١٥٣). وانظر: تهذيب اللغة (١٠/٧٤).
(٦) معاني القرآن وإعرابه، للزَّجَّاج (٣/٤٢٧)، وتهذيب اللغة (١٠/٧٤)، الكشاف (٤/١٩٥).

عَنْ مُجَاهِدٍ، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ، وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ: الذَّبْحَ وَالحَجَّ، وَتَفْسِيرُهُ بِالْعِيدِ رَوَاهُ الطَّبَرِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَمَّا تَفْسِيرُهَا بِالمَكَانِ فَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّهُ مَكَّةُ[1] .

وَعَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي تَكُونُ قِرَاءَةُ الْكَسْرِ لِاسْمِ المَكَانِ أَوِ الزَّمَانِ، وَقِرَاءَةُ الْفَتْحِ لِلْمَصْدَرِ، وَتَكُونُ الْقِرَاءَةُ بِالْكَسْرِ عَلَى مَا سَبَقَ مِمَّا شَذَّ عَنِ القَاعِدَةِ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: "وَالْكَسْرُ فِي هَذَا مِنَ الشَّاذِّ فِي اسْمِ المَكَانِ... وَلَا يَسُوغُ فِيهِ القِيَاسُ، وَيُشْبِهُ أَنَّ الكِسَائِيَّ سَمِعَهُ مِنَ الْعَرَبِ."[2] أو على أنه عَلَى لُغَةٍ مَهْجُورَةٍ كَمَا سَبَقَ حِكَايَتُهُ عَنِ الكِسَائِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ رُوَاةِ اللُّغَةِ.

وَقَدِ اخْتَارَ الطَّبَرِيُّ وَالزَّمَخْشَرِيُّ أَنَّ المُرَادَ بِهِ الذَّبْحُ وَإِهْرَاقُ الدَّمِ في الموضع الأول (آية ٣٤)، وَهُوَ المَرْوِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَعِكْرِمَةَ، قال الآلُوسِيُّ: "وَهُوَ الأَوْفَقُ"، يَعْنِي مُنَاسَبَتَهُ لِلسِّيَاقِ، وَاخْتَارَ الفَرَّاءُ أَنَّهُ مَا يُؤْلَفُ وَيُعْتَادُ، فَكَأَنَّهُ فَسَّرَهُ بِالْعِيدِ كَمَا ذَكَرَ أَبُو حَيَّانَ وَالآلُوسِيُّ عنه[3] .

وَاخْتَارَ الزَّجَّاجُ وَابْنُ عَطِيَّةَ جَوَازَ أَنْ يَكُونَ لِمَوْضِعِ النُّسُكِ أَوْ لِلذَّبْحِ،[4] وَجَعَلَ أَبُو حَيَّانَ اللَّفْظَ مُحْتَمِلًا اسْمَ المَوْضِعِ، وَهُوَ مِنًى أَوْ مَكَّةُ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ المَشَاعِرِ، أَوِ اسْمَ الزَّمَانِ، وَهُوَ الْعِيدُ، أَوِ المَصْدَرَ أَيِ النُّسُكَ، وَهُوَ الذَّبْحُ تَقَرُّبًا إِلَى اللهِ[5] .

وَالَّذِي يَتَبَيَّنُ لِي أَنَّ سِيَاقَ الآيَاتِ يُرَجِّحُ أَنَّ المُرَادَ بِالمَنْسَكِ فِي هَذَا المَوْضِعِ: الذَّبْحُ وَإِهْرَاقُ الدَّمِ، كَمَا اخْتَارَ الطَّبَرِيُّ وَالزَّمَخْشَرِيُّ؛ وَهُوَ عَلَى هَذَا مَصْدَرٌ بِمَعْنَى

---

(١) تفسير الطبري (١٦١/١٧، ١٩٨)، وتفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم)، (٢٤٩٢/٨-٢٥٠٤)، وانظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٤٩٢/١٠-٤٩٣).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٤٧/٦).

(٣) تفسير الطبري (١٦٠/١٧-١٦١)، والكشاف (١٩٥/٤)، وانظر: البحر المحيط (٣٤١/٦)، وروح المعاني (١٥٣/١٧).

(٤) معاني القرآن وإعرابه، للزَّجَّاج (٤٢٦/٣)، والمحرر الوجيز (٢٤٧/٦).

(٥) البحر المحيط (٣٤١/٦).

النُّسُكِ؛ وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى قَبْلَهُ: ﴿لَكُم فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾[الحج: ٣٣]، وَمَرْجِعُ ضَمِيرِ (فِيهَا) إِلَى مَا يُهْدَى مِنَ الذَّبَائِحِ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ، وَيُرَجِّحُهُ أَكْثَرُ المُفَسِّرِينَ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾[الحج: ٣٣]، وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي أَنَّ المُرَادَ الذَّبَائِحُ، وَقَوْلُهُ بَعْدَهُ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا: ﴿لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، وَمَعْلُومٌ أَنَّ ذِكْرَ اسْمِ اللهِ إِنَّمَا يَكُونُ عَلَى الذَّبَائِحِ[1] .

أَمَّا المَوْضِعُ الثَّانِي لِهَذَا اللَّفْظِ، وُهُوَ الآيَةُ (٦٧) فَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ بَعْضُ المُفَسِّرِينَ اكْتِفَاءً بِمَا ذَكَرَهُ فِي المَوْضِعِ الأَوَّلِ، كَالزَّمَخْشَرِيِّ وَابْنِ الجَوْزِيِّ وَأَبِي حَيَّانَ، وَمِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَ نَحْوًا مِمَّا فَسَّرَ بِهِ المَوْضِعَ الأَوَّلَ، كَالطَّبَرِيِّ وَعِزِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَضَافَ مَعْنًى جَدِيدًا وُهُوَ الشَّرِيعَةُ وَالمِنْهَاجِ، كَابْنِ عَطِيَّةَ وَالْبِقَاعِيِّ وَالْفَخْرِ الرَّازِيِّ وَالقُرْطُبِيِّ وَالبَيْضَاوِيِّ وَالآلُوسِيِّ[2] .

وَالَّذِي يَتَرَجَّحُ عِنْدِي أَنَّ المُرَادَ بِالمَنْسَكِ فِي هَذَا المَوْضِعِ هُوَ الشَّرِيعَةُ وَالمِنْهَاجُ، لِأَنَّهُ الأَنْسَبُ لِسِيَاقِ الآيَةِ، وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَهَا: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾[الحج: ٦٧]، فَالآيَةُ وَمَا بَعْدَها تَتَحَدَّثُ عَنْ مُجَادَلَةِ الكُفَّارِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وَمُنَازَعَتِهِ فِي الدِّينِ، قَالَ الآلُوسِيُّ: "(فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ) أَيْ أَمْرِ الدِّينِ؛ لِتَرْتِيبِ النَّهْيِ عَلَى مَا قَبْلَهَا؛ فَإِنَّ تَعْيِينَهُ تَعَالَى لِكُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الأُمَمِ ... شَرِيعَةً مُسْتَقِلَّةً ... مُوجِبٌ لِطَاعَةِ هَؤُلاءِ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وَعَدَمِ مُنَازَعَتِهِمْ إِيَّاهُ فِي أَمْرِ الدِّينِ"[3] .

---

(١) المحرر الوجيز (٦/٢٤٦-٢٤٧)، ومفاتيح الغيب (تفسير الرازي) (٢٣/٣٤-٣٥)، التبيان في إعراب القرآن، ص ٩٤١، وتفسير القرآن للعز بن عبد السلام (٢/٣٥٣-٣٥٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٨٩، ٣٩٢)، وتفسير البيضاوي (٦/٢٩٧).

(٢) المحرر الوجيز (٦/٢٧٠)، ونظم الدرر (١٣/٨٨)، ومفاتيح الغيب (٢٣/٦٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٤٤٢)، وتفسير البيضاوي (٦/٣١٢)، وروح المعاني (١٧/١٩٥).

(٣) روح المعاني (١٧/١٩٥).

٦- الْقِرَاءَاتُ الوَارِدَةُ فِي كَلِمَةِ (مَسْكَن)[١] .

- ﴿لَقَد كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسكَنِهِم ءَايَةٌ﴾[سبأ: ١٥]

قَرَأَ الْعَشَرَةُ إِلَّا حَمْزَةَ وَحَفْصًا وَالْكِسَائِيَّ وَخَلَفًا (مَسَاكِنِهِمْ) بِفَتْحِ السِّينِ وَكَسْرِ الْكَافِ وَبَيْنَهُمَا أَلِفٌ عَلَى الْجَمْعِ[٢] .

وَقَرَأَ حَفْصٌ وَحَمْزَةُ وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ (مَسْكَنِهِمْ) بِسُكُونِ السِّينِ وَفَتْحِ الكَافِ عَلَى الإِفْرَادِ[٣] .

وَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ فِي اخْتِيَارِهِ، وَالأَعْمَشُ وَيَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ وَعَلْقَمَةُ (مَسْكِنِهِمْ) بِسُكُونِ السِّينِ وَكَسْرِ الكَافِ عَلَى الإِفْرَادِ أَيْضًا.[٤]

- **تَوْجِيهُ القِرَاءَاتِ الوَارِدَة فِي كَلِمَةِ (مَسْكَن):**

قَرَأَ الجُمْهُورُ (مَسَاكِنِهِمْ) جَمْعَ (مَسْكَنٍ)، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُرَادَ بِهِ فِي هَذَا السِّيَاقِ إِلَّا اسْمُ الْمَكَانِ؛ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ لَا مَعْنَى فِي هَذَا السِّيَاقِ، وَالسِّيَاقُ أَيْضًا لَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ (مَسْكَنٌ) اسْمَ زَمَانٍ.

أَمَّا قِرَاءَةُ (مَسْكَنِهِمْ) عَلَى الإِفْرَادِ بِفَتْحِ الكَافِ، فَإِنَّهُ اسْمُ مَكَانٍ مِنْ (سَكَنَ، يَسْكُنُ) عَلَى القِيَاسِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا[٥] .

---

(١) اكتفيت بموضع سورة سبأ؛ لأن الخلاف فيه بين العشرة وفيه القراءة بالجمع والإفراد، وفي الإفراد الوجهان: كسر الكاف وفتحها، وأهملت موضع الأحقاف، حيث قرأ الجميع بالجمع إلا ما روى الأعمش بالإفراد، ولم يذكر فيه ابن جني خلافًا عنه في حركة الكاف، وعليه فهو موضع خارج عن حدود الدراسة كما اشترطته، ولا يختلف توجيه القراءة فيه بين الجمع والإفراد عما ذُكِرَ هنا. انظر المحتسب لابن جني (٢٦٥/٢).

(٢) معاني القرآن للفراء (٣٥٧/٢)، وتفسير الطبري (٧٧/٢٢)، وإعراب القرآن للنحاس ص ٧٨٨، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٩/١٧)، ومعجم القراءات القرآنية (١٥٢/٥).

(٣) معاني القرآن للفراء (٣٥٧/٢)، وتفسير الطبري (٧٧/٢٢)، والنشر (٣٥٠/٢)، والبحر المحيط (٢٥٨/٧)، وإتحاف فضلاء البشر ٤٥٩، ومعجم القراءات القرآنية (١٥١/٥).

(٤) معاني القرآن للفراء (٣٥٧/٢)، وتفسير الطبري (٧٧/٢٢)، وإتحاف فضلاء البشر، ص ٤٥٩، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٩/١٧)، والبحر المحيط (٢٥٨/٧)، والنشر (٣٥٠/٢)، معجم القراءات القرآنية (١٥١/٥).

(٥) الدر المصون (١٦٩/٩-١٧٠).

قال ابن عطية: "والفتح هي لغة الحجاز "[1].

وَأَمَّا قِرَاءَةُ (مَسْكِنِهِمْ) عَلَى الإِفْرَادِ بِكَسْرِ الكَافِ، وَهِيَ اسْمُ مَكَانٍ أَوْ مَصْدَرٌ. قَالَ الفَرَّاءُ وَالطَّبَرِيُّ: إِنَّهَا لُغَةٌ فَصِيحَةٌ لأَهْلِ اليَمَنِ[2] .

وَقَالَ النَّحَّاسُ: "وَ(مَسْكِن) مِثْلُ مَسْجِدٍ، خَارِجٌ عَنِ القِيَاسِ، وَلَا يُوجَدُ مِثْلُهُ إِلاَّ سَمَاعًا".[3] وَوَافَقَهُ القُرْطُبِيُّ وَالبَيْضَاوِيُّ[4] .

وَلَا أَرَى خِلَافًا بَيْنَ القَوْلَيْنِ، كَمَا ذَكَرْتُ عِنْدَ الخِلَافِ فِي (مَجْمِع)؛ فَهِيَ لُغَةٌ مَنْقُولَةٌ عَنْ بَعْضِ العَرَبِ، خَارِجَةٌ عَنِ القِيَاسِ.

وَيَرَى أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ قِرَاءَةَ الجُمْهُورِ (مَسَاكِنِهِمْ) بِالْجَمْعِ ظَاهِرَةٌ فِي إِرَادَةِ الْمَنَازِلِ؛ لِأَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَسْكَنٌ، فَمَسَاكِنُهُمْ كَثِيرَةٌ، قَالَ النَّحَّاسُ: "(مَسَاكِنُ) فِي هَذَا أَبْيَنُ؛ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ اللَّفْظَ وَالْمَعْنَى"[5] .

وَذَهَبَ فَرِيقٌ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ مَوَاضِعُ سُكْنَاهُمْ، وَهِيَ بِلَادُهُمُ الَّتِي يَعِيشُونَ فِيهَا، فَسَّرَ بِذَلِكَ ابْنُ عَطِيَّةَ قِرَاءَتَي الجَمْعِ وَكَسْرِ الكَافِ،[6] وَفَسَّرَ بِهِ الزَّمَخْشَرِيُّ وَالبَيْضَاوِيُّ القِرَاءَاتِ الثَّلَاثَ، وَعِنْدَ الزَّمَخْشَرِيِّ وَجْهٌ آخَرُ كَالْفَرِيقِ الأَوَّلِ[7]. وَقَالَ الطَّاهِرُ ابْنُ عَاشُورٍ: "وَالْمَسَاكِنُ البِلَادَ الَّتِي يَسْكُنُونَهَا، بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾[سبأ: ١٥]، وَالْمَسَاكِنُ دِيَارُ السُّكْنَى" [8]. وَهُوَ اسْتِدْلَالٌ وَجِيهٌ؛ إِذْ لَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ عَنْ يَمِينِ وَشِمَالِ كُلِّ مَسْكَنٍ جَنَّتَانِ.

---

(١) المحرر الوجيز (١٧٣/٧).
(٢) معاني القرآن للفراء (٣٥٧/٢)، وتفسير الطبري (٧٧/٢٢)، وقالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: هي لغة. زاد المسير (٤٤٣/٦).
(٣) إعراب القرآن للنحاس، ص ٧٨٨.
(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٨٩/١٧)، وتفسير البيضاوي بحاشية الشهاب (١٩٦/٧).
(٥) إعراب القرآن للنحاس، ص ٧٨٨، وانظر: معاني القرآن للفراء (٣٥٧/٢)، وتفسير الطبري (٧٧/٢٢)، والمحرر الوجيز (١٧٣/٧، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٩/١٧).
(٦) المحرر الوجيز (١٧٣/٧).
(٧) الكشاف (١١٤/٥-١١٥)، وتفسير البيضاوي بحاشية الشهاب (١٩٦/٧).
(٨) التحرير والتنوير (١٦٦/٢٢).

أَمَّا قِرَاءَةُ فَتْحِ الكَافِ، فَذَهَبَ ابْنُ عَطِيَّةَ وَالْقُرْطُبِيَّ إِلَى أَنَّهَا اسْمُ جِنْسٍ يُرَادُ بِهِ الجَمْعُ، أَوْ مَصْدَرٌ، قَالَ الْقُرْطُبِيَّ: "فِيهِ تَقْدِيرَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا يُؤَدِّي عَنِ الجَمْعِ، وَالآخَرُ: أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا لَا يُثَنَّى وَلَا يُجْمَعُ"(١). وَالوَجْهَانِ مُتَقَارِبَانِ.

وَاعْتَرَضَ أَبُو حَيَّانَ الْوَجْهَ الأَوَّلَ بِأَنَّ سِيبَوَيْهِ لَا يَرَى وَضْعَ الْمُفْرَدِ مَوْضِعَ الجَمْعِ إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ، وَرَجَّحَ كَوْنَهُ مَصْدَرًا، وَأَيَّدَهُ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ، قَالَ: "لِأَنَّ الْمَصْدَرَ يَشْمَلُ الْكُلَّ فَلَيْسَ فِيهِ وَضْعُ مفردٍ مَوْضِعَ جَمْعٍ بِخِلَافِ الأَوَّلِ"(٢) .

وَيَرَى الخَفَاجِيُّ أَنَّ اخْتِيَارَ البَيْضَاوِيِّ أَصْوَبُ، قَالَ: "فَهِيَ اسْمُ مَكَانٍ لَا مَصْدَرٌ... فَإِنَّ الْمَسْكَنَ كَالدَّارِ يُطْلَقُ عَلَى الْمَأْوَى لِلْجَمِيعِ وَإِنْ كَانَ قُطْرًا وَاسِعًا كَمَا تُسَمَّى الدُّنْيَا دَارًا بِلَا تَأْوِيلٍ(٣) .

وَيَتَرَجَّحُ عِنْدِي أَنَّ القِرَاءَاتِ الثَّلَاثَ بِمَعْنًى، وَأَنَّ الْمُرَادَ بِـ (مَسَاكِنِهِمْ) بِلادُهُمْ؛ لِظُهُورِ دِلَالَةِ وَصْفِهَا بِأَنَّهَا مُحَاطَةٌ بِجَنَّتَيْنِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ، عَلَى القَوْلِ بِأَنَّهُ مَصْدَرٌ يَقْتَضِي السِّيَاقَ تَقْدِيرَ مُضَافٍ مِثْلَ (مَكَانِ سُكْنَاهُمْ)؛ لِأَنَّ الجَنَّتَيْنِ مَوْضِعٌ.

قَالَ الطَّبَرِيُّ: "كُلُّ ذَلِكَ قِرَاءَاتٌ مُتَقَارِبَاتُ الْمَعْنَى"(٤) .

٧- الْقِرَاءَاتُ الوَارِدَةُ فِي كَلِمَةِ (الْمَفَرُّ)

- ﴿يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ﴾[القيامة: ١٠]

قَرَأَ الْعَشَرَةُ بِفَتْحِ المِيمِ وَالْفَاءِ مِنْ (الْمَفَرُّ)، قَالَ الطَّبَرِيُّ: "قَرَأَ ذَلِكَ قُرَّاءُ الأَمْصَارِ." (٥)

---

(١) المحرر الوجيز (١٧٣/٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٩/١٧).
(٢) البحر المحيط (٢٥٨/٧)، والدر المصون (١٧٠/٩).
(٣) حاشية الشهاب (١٩٦/٧)، وذكر الآلوسي نحوًا من ذلك. روح المعاني (١٢٥/٢٢).
(٤) تفسير الطبري (٧٧/٢٢).
(٥) السابق (١٨٠/٢٩).

وَقَرَأَ جَمَاعَةٌ (الْمَفِرُّ) بِفَتْحِ المِيمِ وَكَسْرِ الْفَاءِ، مِنْهُمُ: ابْنُ عَبَّاسٍ وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، وَعِكْرِمَةُ وَمُجَاهِدٌ وَأَبُو رَجَاءٍ وَغَيْرُهُمْ[1] .

وَقَرَأَ الحَسَنُ وَالزُّهْرِيُّ: (الْمِفَرُّ) بِكَسْرِ المِيمِ وَفَتْحِ الْفَاءِ[2] .

- **تَوْجِيهُ القِرَاءَاتِ الوَارِدَة:**

قَرَاءَةُ الْعَشَرَةِ (الْمَفَرُّ) بِفَتْحِ المِيمِ وَالْفَاءِ، مَصْدَر بِمَعْنَى الْفِرَارِ، وَلَا خِلَاف بَيْنَ الْمُفَسِّرِينَ فِي ذَلِكَ، وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي قَرَاءَةِ (الْمَفِرُّ) بِفَتْحِ المِيمِ وَكَسْرِ الْفَاءِ، هَلْ هِيَ اسْمُ مَكَانٍ أَوْ مَصْدَرٌ[3] .

وَنَصَّ سِيبَوَيْهِ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ أَنَّ الْفَتْحَ لِلْمَصْدَرِ، وَالْكَسْرَ لِلْمَكَانِ، وَوَافَقَهُ الطَّبَرِيُّ وَالزَّجَّاجُ والنَّحَّاسُ وَابْنُ جِنِّي، وَقَدَّمَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ،[4] وجوَّز الزَّمَخْشَرِيُّ أَنْ يُرَادَ بِالْكَسْرِ أَيْضًا الْمَصْدَرُ، كَالْمَرْجِعِ، وَهَذَا مُوَافِقٌ لِقَوْلِ الفَرَّاءِ إِنَّهُمَا لُغَتَانِ[5] .

وَعَارَضَ الطَّبَرِيُّ الْقَوْلَ بِأَنَّهُمَا لُغَتَانِ فِي الْمَصْدَرِ بِتَقْرِيرِ كَلَامِ سِيبَوَيْهِ أَنَّ العَرَبَ إِذَا أَرَادُوا (الفِرَارَ) قَالُوا: (الْمَفَرّ) بِالْفَتْحِ، وَأَنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ لَا يَحْتَمِلُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: (أَيْنَ الفِرَارُ)[6] .

وَيَتَرَجَّحُ عِنْدِي أَنَّ هَاتَيْنِ القِرَاءَتَيْنِ بِمَعْنًى، وَأَنَّ (الْمَفَرّ) مَصْدَرٌ، أي الْفِرَارُ؛ فَقِرَاءَةُ الجُمْهُورِ تَقْتَضِي هَذَا التَّقْسِيرَ، وَالْقِرَاءَةُ بِكَسْرِ الْفَاءِ تَحْتَمِلُ المَصْدَرَ أَيْضًا،

---

(١) معاني القرآن للفراء (٢١٠/٣)، وتفسير الطبري (١٨١/٢٩)، والمحتسب (٣٤١/٢-٣٤٢)، والبحر المحيط (٣٧٧/٨) واتحاف فضلاء البشر، ص٥٦٣، ومعجم القراءات القرآنية (٩/٨-١٠).

(٢) المحتسب (٣٤١/٢)، والمحرر الوجيز (٤٧٤/٨)، والجامع لأحكام القرآن (٤١٤/٢١)، والبحر المحيط (٣٧٧/٨)، والدر المصون (٥٧٠/١٠)، وروح المعاني (١٣٩/٢٩).

(٣) إعراب القرآن للنحاس، ص ١٢٢٩.

(٤) كتاب سيبويه (٨٧/٤)، وانظر: تفسير الطبري (١٨١/٢٩)، معاني القرآن وإعرابه، للزَّجَّاج (٢٥٢/٥)، وإعراب القرآن للنحاس، ص ١٢٢٩، والمحتسب (٣٤١/٢-٣٤٢)، والكشاف (٢٦٨/٦).

(٥) معاني القرآن للفراء (٢١٠/٣).

(٦) تفسير الطبري (١٨٠/٢٩-١٨١).

عَلَى مَا ذَكَرَهُ الرَّازِيُّ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ اللُّغَةِ يَرَوْنَ الوَجْهَيْنِ صَالِحَيْنِ لِلمَصْدَرِ وَاسْمِ الْمَكَانِ، وَرُبَّمَا يُفْهَمُ هَذَا مِنْ إِطْلَاقِ الفَرَّاءِ أَنَّهُمَا لُغَتَانِ[1] .

وَاتَّفَقَ اللُّغَوِيُّونَ وَالْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ قِرَاءَةَ (الْمِفَرُّ) بِكَسْرِ المِيمِ وَفَتْحِ الْفَاءِ مَعْنَاهَا: الإِنْسَانُ الجَيِّدُ الفِرَارِ، أَوِ الْكَثِيرِ الْفِرَارِ، وَاحْتَجُّوا لَهُ بِقَوْلِ امْرِئِ القَيْسِ فِي مُعَلَّقَتِهِ: "مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا"[2].

وَالَّذِي يَتَرَجَّحُ عِنْدِي أَنَّ هَذِهِ القِرَاءَةَ خَطَأٌ مِمَّنْ نَقَلَهَا، فَرُبَّمَا ظَنَّ أَنَّ الكَسْرَ فِي الْمِيمِ وَلَيْسَ فِي الفَاءِ؛ فَسِياقُ الآيَةِ لَا يُتَصَوَّرُ مَعَهُ أَنْ يَسْأَلَ الكَافِرُ يَوْمَئِذٍ عَنْ أَحْسَنِ النَّاسِ فِرَارًا، قَالَ الخَفَاجِيُّ: "وَمَنْ ظَنَّهُ بِكَسْرِ الْمِيمِ فَقَدْ سَهَا".[3]

* *

(١) معاني القرآن للفراء (٢١٠/٣)، والتفسير الكبير للرازي (٢٢١/٣٠).

(٢) المحتسب (٣٤١/٢-٣٤٢)، والمحرر الوجيز (٤٧٤/٨)، والجامع لأحكام القرآن (٤١٤/٢١)، والبحر المحيط (٣٧٧/٨)، والدر المصون (٥٧٠/١٠)، وروح المعاني (١٣٩/٢٩).

(٣) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٢٨٢/٨).

الخاتمة: نتائج البحث

أَهَمُّ النَّتَائِجِ الَّتِي تَوَصَّلَ إِلَيْهَا البَاحِثُ:

١- أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَسْمَاءِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ الوَارِدَةِ بِوَجْهَيْنِ جَاءَ فِي الفِعْلِ مِنْهَا لُغَتَانِ أَوْ أَكْثَرُ، بِحَيْثُ يُمْكِنُ اعْتِبَارِ كُلٍّ مِنْهُمَا قِيَاسِيًّا، مِثْلُ (مَهْلِك)، فَقَدْ قُرِئَ (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ)، وَقُرِئَ (لِيَهْلَكَ مَنْ هَلَكَ).

٢- تَأْثِيرُ اخْتِلَافِ القِرَاءَةِ بِصِيغَتَيْ (مَفْعَل) وَ(مَفْعِل) عَلَى تَقْدِيرَاتِ الْمُفَسِّرِينَ لِمَعْنَى الآيَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحْيَانِ لَا يُؤَدِّي إِلَى خِلَافٍ فِي الْمَعْنَى الإِجْمَالِيِّ الْمَفْهُومِ مِنْهَا.

٣- أَنَّ الْكَلِمَاتِ السَّبْعِ مَحَلِّ الدِّرَاسَةِ إِمَّا وَرَدَ فِيهَا لُغَتَانِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ، مِثْلَ (مَطْلَع، وَمَطْلِع)، وَإِمَّا جَاءَ عَلَى القِيَاسِ مَرَّةً مَصْدَرًا وَمَرَّةً اسْمُ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ، مِثْلَ: (مَصْرِفًا، وَمَصْرَفًا).

٤- يُؤَدِّي الاخْتِلَافُ فِي (مَطْلَع) فِي سُورَةِ القَدْرِ عَلَى مَا يَظْهَرُ إِلَى فَائِدَةٍ، وَهِيَ دُخُولُ وَقْتِ صَلَاةِ الفَجْرِ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ عَلَى تَقْدِيرِ أَنَّ الْمُرَادَ اسْمُ الزَّمَانِ فِي قِرَاءَةِ الكَسْرِ أَوْ عَلَى تَقْدِيرِ أَنَّهُمَا لُغَتَانِ مُتَسَاوِيَتَانِ، وَعَدَمُ دُخُولِهِ بِتَقْدِيرِ أَنَّهَا مَصْدَرٌ.

٥- أَنَّ تَحْدِيدَ دِلَالَةِ صِيغَتَيْ (مَفْعَل) وَ(مَفْعِل) يَعْتَمِدُ بِصُورَةٍ أَسَاسِيَّةٍ عَلَى سِيَاقِ الآيَاتِ، وَهُوَ مَا رَجَّحَ كَوْنَ (لِمَهْلِكِهِمْ) فِي الكَهْفِ اسْمَ زَمَانٍ، وَكَوْنِ (مَهْلِكَ أَهْلِهِ) فِي النَّمْلِ مَصْدَرًا.

٦- أَنَّ بَعْضَ القِرَاءَاتِ غَيْرِ الْمُتَوَاتِرَةِ قَدْ يَكُونُ وَهْمًا مِنْ نَاقِلِهِ، مِثْلُ القِرَاءَةِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَى الحَسَنِ وَالزُّهْرِيِّ (أين الْمِفَرُّ)؛ فَإِنَّ السِّيَاقَ لَا يَحْتَمِلُهُ.

٧- مَعَ اتِّسَاعِ دِلَالَةِ كَثِيرٍ مِنَ الأَلْفَاظِ وَالأَسَالِيبِ العَرَبِيَّةِ، يَجِبُ عَلَى البَاحِثِ وَالْمُفَسِّرِ أَنْ يَتَحَقَّقَ مِنْ مُوَافَقَةِ تَفْسِيرِهِ لِعُمُومَاتِ الْوَحْيِ، وَاتِّسَاقِهَا مَعَ النَّصِّ، مَعَ اعْتِمَادِ الْمَصَادِرِ الْمُسَاعِدَةِ فِي التَّفْسِيرِ مِثْلِ أَسْبَابِ النُّزُولِ وَغَيْرِهَا.

وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

المراجع والمصادر:

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي البنا ت١١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٢. اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع، توجيهه وأثره على المعنى، منصور أبو رواس، كلية اللغة العربية- جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ.

٣. اسما الزمان والمكان في القرآن الكريم، دراسة صرفية دلالية، ناصر عقيل الزغول، كلية الدراسات العليا-الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥م.

٤. الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي ت ٩١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٥. إصلاح المنطق يعقوب بن إسحق، ابن السكيت، ت ٢٤٤هـ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٤٩م.

٦. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ت ٣١٦هـ، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٧. إعراب القراءات الشواذ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ت ٦١٦هـ، تحقيق محمد السيد عزوز، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٨. إعراب القرآن، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت ٣٣٨هـ، تحقيق خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٧٨٨.

٩. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) بحاشية الشهاب عناية القاضي وكفاية الراضي، القاضي ناصر الدين عبد الله بن أبي القاسم البيضاوي ت ٦٨٥هـ، الطبعة الخديوية، القاهرة، ١٢٨٣هـ.

١٠. الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمر عثمان بن الحاجب، ت ٦٤٦هـ، وزارة الأوقاف العراقية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

١١. البحر المحيط (تفسير أبي حيان)، محمد بن يوسف بن حيان أبو حيان الأندلسي ت ٧٤٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
١٢. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت ١٢٠٥هـ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٦٥-٢٠٠١م.
١٣. التبيان في إعراب القرآن (إملاء ما منَّ به الرحمن)، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ت ٦١٦هـ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٧٦م.
١٤. التّحرير والتّنوير (تفسير التحرير والتنوير)، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تُونس، ١٩٩٧م.
١٥. التداخل الدلالي في صيغتي (مفعَل)، وَ(مفعِل) في القرآن الكريم، محمد بن مرعي الحازمي، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق. ع:٣٣، مج:٣، ٢٠١٣م، ص:١٩٧٥-٢٠٥٧.
١٦. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، جمال الدين محمد بن مالك الطائي الأندلسي، ت ٦٧٢هـ- تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م،
١٧. التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، ت ٨١٦هـ، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤م.
١٨. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم)، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم الرازي ت٣٢٧هـ، تحقيق أسعد الخطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
١٩. تفسير القرآن، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي ت٦٦٠هـ، تحقيق الوهيبي، الناشر الوهيبي، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٢٠. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ت ٣٧٠هـ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الطبعة الأولى ١٩٦٧م.
٢١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
٢٢. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ت ٦٧١هـ، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٢٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ت ٧٥٦هـ، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٢٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ت ٩١١هـ، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٢٥. دقائق التصريف، أبو القاسم بن محمد بن سعيد المؤدِّب، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٢٦. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي ت ١٢٧٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
٢٧. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي القرشي البغدادي ت٥٩٧هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٢٨. شذور الذهب في معرفة كلام العرب، جمال الدين بن هشام الأنصاري، ت٧٦١هـ، تحقيق محمد محيي الدين بعد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٢٩. شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد الحسن بن المرزبان السيرافي، تحقيق أحمد مهدلي وعلي سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٣٠. شرح مختصر التصريف العِزِّيِّ، مسعود بن عمر التفتازاني، ت٧٩١هـ، شرح وتعليق د. عبد العال سالم مكرم، الطبعة الثامنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.
٣١. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت ٣٩٣هـ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٣٢. عناية القاضي وكفاية الراضي (حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي)، شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصري ت١٠٦٩هـ، الطبعة الخديوية، القاهرة، ١٢٨٣هـ.
٣٣. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ت ٨١٧هـ، الطبعة السادسة ١٩٩٨م.
٣٤. الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠هـ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٣٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٣٦. لسان العرب، ابن منظور الإفريقي مُحَمَّدُ بْنُ المُكَرَّم الأنصاري ت ٧١١هـ، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.
٣٧. مجموع أشعار العرب، ديوان رؤبة بن العجاج، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي.

٣٨. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني ت ٣٩١هـ، لجنة إحياء التراث، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٣٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ت ٥٤١هـ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٤٠. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، ت ٩١١هـ، تحقيق محمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦م.
٤١. المساعد عَلَى تسهيل الفوائد، بهاء الدين ابن عقيل، تحقيق محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٤٢. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحق إبراهيم بن السري الزَّجَّاج ت٣١١هـ، تحقيق د. عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٤٣. معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء، ت ٢٠٧هـ، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٤٤. معجم القراءات القرآنية، الدكتور عبد العال سالم والدكتور أحمد مختار عمر، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٤٥. معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى.
٤٦. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري ت٧٦١هـ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٤٧. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير – تفسير الرازي)، فخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر الرازي ت٦٠٤هـ، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٤٨. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٥م.
٤٩. النشر في القراءات العشر، محمد بن الجزري الدمشقي ت ٨٣٣هـ، تصحيح علي الضبَّاع، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
٥٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ت ٨٥٥هـ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
٥١. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ت ٦٠٦هـ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، دار الباز، مكة المكرمة، بدون تاريخ.
٥٢. همع الهوامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، وعبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

* * *